الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# صورة الآخر في رواية سكرات نجمة لأمل بوشارب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث معاصر

**إعداد الطالبتين:**

جهيدة قرقاح

مريم بالعيد

**إشراف الأستاذ:**

عبد الواحد رحال

**لجنة المناقشة**

| الاسم و اللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| زرقي إبراهيم | **أستاذ محاضر ب** | رئيسا |
| رحال عبد الواحد | **أستاذ محاضر أ** | مشرفا و مقررا |
| ذويب عز الدين | **أستاذ محاضر ب** | مناقشا |

**السنة الجامعية**

**2021/2020**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# صورة الآخر في رواية سكرات نجمة لأمل بوشارب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث معاصر

**إعداد الطالبتين:**

جهيدة قرقاح

مريم بالعيد

**إشراف الأستاذ:**

عبد الواحد رحال

**لجنة المناقشة**

| الاسم و اللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| زرقي إبراهيم | **أستاذ محاضر ب** | رئيسا |
| رحال عبد الواحد | **أستاذ محاضر أ** | مشرفا و مقررا |
| ذويب عز الدين | **أستاذ محاضر ب** | مناقشا |

**السنة الجامعية**

**2021/2020**

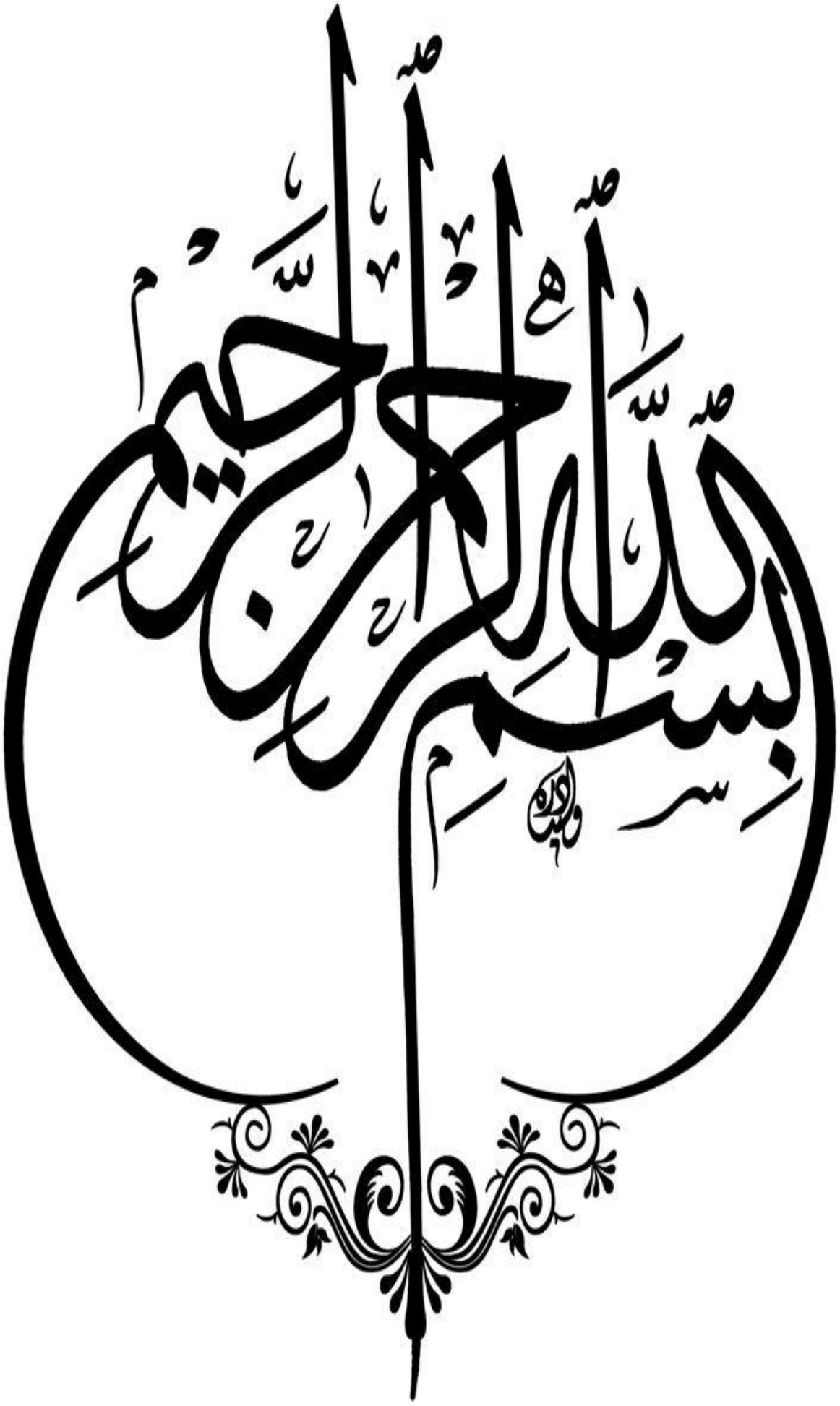
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الشكر لله العلي القدير الذي أنعم عليّ بنعمة العقل والدين القائل في محكم تنزيله " **وفوق كل ذي علم عليم**"

فالحمد لله حمدا كثيرا

لكل مبدع إنجاز ولكل شكر قصيدة ولكل مقام مقال كما أن لكل نجاح شكر وتقدير فجزيل الشكر للأستاذ الفاضل

**"عبد الواحد رحال"**

لما منحه لنا من نصح وإرشاد وتوجيه وتشجيع

كما لا ننسى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وكل الذين ساندونا في إنجاز المذكرة.

# مقدمة

**مقدمة:**

وجدت مسألة الأنا والآخر نفسها حاضرة بقوة في الروايات الجزائرية التي ظهرت بعد الاستعمار، لكون الراوية من أكثر الأجناس الأدبية تعمقا في تجسيد صورة المجتمع.

فثنائية الأنا والآخر تعد من أهم المواضيع التي عرفت وجودا ودراسة خاصة بعد أجواء العنف والقهر والقمع التي عاشها الشعب الجزائري من قبل الاستعمار، تلك العلاقة التي لم يكن باب الحوار مفتوحا فيها، فجاءت الرواية لتحمل صوت الأديب، وتعبر عن ألم شعب، ذاك الشعب الموسوم بالأنا المضطهدة أمام الآخر المستعمر، إذ عمل على تعنيفه وطمس هويته وأصالته فلم يكن للكاتب إلا أن يجسد لنا الأحداث والمواقف التي عاشها الفرد الجزائري إبان الاستعمار وتداعياته بعد الاستقلال.

وتبعا لما تقدم، اخترنا موضوع مذكرتنا المعنون ب "**صورة الآخر في رواية سكرات نجمة لأمل بوشارب**"، وهذه الرواية تروي واقع المجتمع الجزائري العميق، وقد ركزت أمل على الجانب النفسي للشخصية ونظرة الانبهار للغرب، فدفعنا هذا إلى طرح الإشكالية الآتية:

- كيف جسدت الروائية "أمل بوشارب" صورة الآخر في روايتها؟
- وكيف كانت نظرة الأنا للآخر؟ والعلاقة بينهما؟

والسبب الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع وهذه الرواية بالذات يعود لإعجابنا بموضوعها، خاصة أنها رواية مميزة كتبت بأسلوب مشوق وقد تطرقت الكاتبة إلى نوع قديم من المواضيع وهو الرواية البوليسية الذي لم يكن له صدى كبير في أدبنا الجزائري. وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره منهجا كفيلا بالكشف عن تمظهرات الأنا والآخر وكذا العلاقة الرابطة بينهما في المتن الروائي.

ولأن البحث يحتاج إلى سند منهجي تتوزع عبره مراحل الدراسة والمتمثل في خطة فقد اقتضت دراستنا خطة تفصيلها كالتالي:

مدخل بعنوان: "تمثلات الأنا والآخر في الكتابة الروائية الجزائرية"، تطرقنا فيه إلى الروايات الجزائرية التي حملت طياتها موضوع الأنا والآخر.

يلي المدخل فصلان: "فصل نظري وفصل تطبيقي"، حيث عنونا الفصل الأول بعنوان: "الأنا والآخر المفهوم والسياق"، حوى عنصرين، حيث خصص الأول لمفهوم الأنا من حيث اللغة والاصطلاح، وكذا العنصر الثاني لمفهوم الآخر لغة واصطلاحا، وفي الجزء الاصطلاحي لكل منهما تطرقنا لمفهوم الأنا والآخر في المنظور القرآني، والمنظور النفسي والمنظور الفلسفي، وأيضا في المنظور الإيديولوجي.

بعده مباشرة يأتي الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي، الموسوم ب: "تمثلات صورة الآخر في رواية "سكرات نجمة" والذي اندرج تحته أيضا عنوانين، الأول بعنوان: تمرئي الأنا في المتن الحكائي، وقد قمنا بالتعريف بشخصية الأنا (البطل) في الرواية، والذي تضمن خمسة عناصر: الأنا المغتربة، الأنا الفنان المشهور العالمي، الأنا المبدعة، الأنا والمكانة الاجتماعية، والأنا الانطوائي.

أما العنوان الثاني فهو: "تمظهر الآخر في المتن الحكائي، وقد قسمناه بدوره إلى نموذج جزائري وفيه خمسة عناصر: الآخر الغامض وفيه تحدثنا عن ما قابله الأنا من غموض في المجتمع الجزائري وأيضا ما صادفه من رموز وشيفرات ماسونية غامضة، والآخر الانتهازي، وأشرنا فيه إلى الدعوات والرسائل التي تلقاها الأنا من قبل الآخر الجزائري، والآخر المتناقض والتي مثلته شخصية الجارة الطيبة التي قتلت البطل في نهاية الرواية، والآخر العدواني وتحدثنا فيه عن الشخصيات التي تصرفت بعدوانية، والآخر الإنساني الذي جسدته شخصية دامية، أما عن النموذج الإيطالي، فهناك عنصرين إيرمانوبيرغونزي، وكاترينا.

ثم خاتمة تضمنت مجموعة النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة المراجع التي أعانتنا على البحث والاشتغال وكان من أبرزها: الأنا والآخر من منظور قرآني للسيد عمر، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه للطاهر لبيب، وفي نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض.

وفي طريق هذا البحث اعترضتنا مجموعة من العقبات شأن كل البحوث منها: صعوبة التوفيق بين المراجع والموضوع لكونه صعب الإلمام بكل زواياه، وكذا ضيق الوقت، لكن بفضل الله عز وجل ثم بتوجيهات الأستاذ المشرف استطعنا تذليلها وإخراج هذا البحث.

وختامنا نتقدم بالشكر والعرفان لأستاذنا على ما تفضل به من متابعة وتصحيح ، و أيضا الشكر موصول للجنة المناقشة و كل من ساندنا في هذا البحث .

# مدخل

**مدخل:**

الرواية فن أدبي نثري كتب بأسلوب سردي، ويعتبر من أكثر الفنون الأدبية التي طرحت قضايا المجتمع بهدف معالجتها، أو محاولة البحث فيها وهي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها.

ويعرفها "رولان بارت""Rolland Parth"- "الرواية عمل قابل للتكييف مع المجتمع وأن الرواية تبدو وكأنها مؤسسة أدبية ثابتة الكيان، فهي الجنس الأدبي الذي يعبر على شيء من الامتياز عن مؤسسات مجموعة اجتماعية".[1]

وتعقيبا على قول بارت، نجد أن الرواية هي الجنس الوحيد الذي بقي ثابتا وحافظ على كيانه وأنها تتميز بكونها شاملة للأجناس الأخرى، كالموسيقى والشعر.

فالرواية تعتبر متنفسا حقيقيا في نقل تفاصيل التجارب الاجتماعية والتاريخية، وبالنسبة لبلد عاش حربا، ونضالا سياسيا ضد الاستعمار الفرنسي، فكان طبيعيا أن تجمع الرواية الجزائرية بين التاريخ والتخيلي في كتاباتها للثورة، وجرائم المستعمر، فالرواية الجزائرية أعادت كتابة التاريخ، حفرت في الأحداث ورممت الشقوق عبر شخوصها من الأبطال الذين خاضوا رحلتهم الطويلة في البحث عن الذات والهوية.

وتعد مسألة الهوية من المسائل التي كثر الحديث عنها في الجزائر، وتناولها البحث الأدبي، وحتى الجدل السياسي، وبما أننا نقصي هذا الأخير من ساحة اهتمامنا فنكتفي بإشكال (الهوية) في ميدان النقد الأدبي، خصوصا حينما نحصر المجال أكثر بتناول الأدب والرواية تحديدا.[2]

---

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1998، ص: 34.

[2]- سعيدة بشار: تحول الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مجلة الخطاب، مج 12، العدد 1، (د.ط)، (د.ت)، ص: 113.

إن النصوص الروائية الجزائرية التي تناولت إشكالية الأنا والآخر نجدها تعكس لنا صورة عن علاقة تتسم بالصراع الدائم بين الجزائر والآخر المستعمر، الذي يجسد القوة والسيطرة، فأثناء تواجده الاستدماري حاول بكل ما أوتي من قوة طمس الهوية الجزائرية فما كان على الفرد الجزائري إلا أن يتمسك بدينه وهويته، وحارب المستعمر لأكثر من قرن إلى أن استطاع تحقيق النصر وكسب استقلاله.

ويأتي دور الأديب في تجسيد تلك الوقائع من خلال كتاباته حيث ظل الآخر حاضرا في المتن الروائي الجزائري منذ ما قبل الاستقلال إلى غاية يومنا هذا، فلقد عالج محمد ديب وكاتب ياسين والطاهر وطار وواسيني الأعرج وغيرهم من الكتاب هذه القضية بطرائق متعددة.[1] وهنا تتجلى لنا قضية الالتزام، التزام كل أديب أو مؤلف بقضية وطنه، تجده يصور لنا نضال رجال بلده، وينكل الأعداء بأبشع صفات دال على وحشيته وغطرسته.

ومن بين الروايات الجزائرية التي تناولت موضوع الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وبين الشمال المسيحي والجنوب المسلم، تجد "ما لا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي ورواية "المرفوضون" لسعدي إبراهيم، و"ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي وغيرها.[2]

فهاته الروايات صورت لنا معاناة الأنا العربي المسلم من قبل الآخر الأوروبي عامة والفرنسي خاصة، فنجد المؤلف يجمع بين الثنائية والعلاقة القائمة بينهما من خلال شخوص الرواية وتسلسل أحداثها.

---

[1]– فايد محمد: الأنا والآخر في الرواية الجزائرية، قراءة في نص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك)، مجلة آفاق عالمية، الجزائر، العدد 11، جوان 2016، ص: 131.

[2]– عبد القادر شريف موسى: صورة الآخر الفرنسي في الرواية الجزائرية "ما لا تذروه الرياح" أنموذجا، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ،رقم 4، 2010، ص: 4.

وتعتبر الرواية الجزائرية "ما لا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي، الصادرة سنة 1972م، من أوائل الروايات الحضارية التي تناولت تصوير طبقة من الجزائريين خانوا قضيتهم لأجل الاستعمار، فقد كان واقع الحضارة الغربية على ذواتهم الضعيفة وغير الواعية مهولا، لأنهم أحبوا فيها منذ البداية سلطة القوة العسكرية والعظمة والغلبة الاستعمارية فيها، وكرهوا ضعف بلدهم وتخلفه الحضاري، فمالوا إلى الطرف الأقوى والمتفوق وهو الغرب الاستعماري (فرنسا).[1]

من هنا نرى أن رواية "ما لا تذروه الرياح"، رصدت لنا هيمنة الآخر وخبث تفكيره، في استغلال عملاء جزائريين لأجل قضاء مصالحهم وزرع فيهم حب السلطة والمال، ووضح لنا الكاتب أساليب الاستعمار الفرنسي المتبعة إبان الثورة، وكشف لنا ألاعيبه الدنيئة وأهدافه المنحطة.

واعتبر الطاهر وطار من أبرز الروائيين الجزائريين الذين كتبوا عن تيمة الثورة وحولها لكشف القناع عن الوجه الحقيقي لفرنسا الظالمة والبربرية الدنيئة، تتقدمها رواية "اللاز" وبالتحديد وقوفا عند مختلف المشاهد التي رسمها لشخصية فرنسية، مثلها ذلك الضابط الأكاديمي الفرنسي، ضمن علاقته المشبوهة والشاذة مع بطل الرواية الرمز "اللاز".[2]

ولقد حرص "الطاهر وطار" وغيره على توظيف تقنيات عديدة في السرد، لتقديم الشخصية الأجنبية وفق دلالات موحية بالوحشية والقمع والانتهازية، وفي المقابل تصوير الشخصية الجزائرية الضعيفة المتمسكة بقرار الحرية إلى جانب الاستلاب الذي تعرض له من قبل الفرنسي الحقير.

---

[1]– عبد القادر شريف موسى: صورة الآخر الفرنسي في الرواية الجزائرية "ما لا تذروه الرياح" أنموذجا، مرجع سابق، ص: 07.

[2]– الحبيب مصباحي: تمثلات الذات والآخر في الرواية الجزائرية، مجلة إشكالات، المركز الجامعي لتامنغست – الجزائر–، العدد الأول، ديسمبر 2012، ص: 20.

كما يطالعنا الروائي "إبراهيم سعدي" على وجه آخر للجندي الفرنسي العنصري المصر على الحقد على كل ما هو جزائري، إنها الظروف الاضطرارية التي دفعت بالشخصية الرئيسية في رواية (المرفوضون) إلى الهجرة وسط ظروف قاسية ومعاناته في الديار الأوروبية، فالضرب والتمييز والرفض والعزلة، ضروب من المعاملات اليومية، إنها معاملات جد قاسية وفترات عيش لا ترحم، تشع حقدا وعنصرية من قبل الآخر الأوروبي.[1]

إلى يومنا هذا نشهد بالعنصرية من الآخر الغربي، والأوروبي على وجه الخصوص للفرد العربي ونظرات الاستحقار والمعاملة القاسية التي يتعرض لها المغتربون والمهجرون من أوطانهم، وهذا ما أشار إليه الكاتب "إبراهيم سعد" في روايته (المرفوضون) والعنوان خير دلالة على ذلك.

وبالتالي فإن النصوص الروائية السالف ذكرها قد ركزت على وصف الآخر الفرنسي بالاستغلال والاحتيال والعنف والترهيب وفي المقابل على تصوير ورصد صفات أكثر إيجابية للشخصية الجزائرية، كالعزة والشهامة والتحدي إلى جانب الروح القتالية والنضال وحب الوطن، وهكذا تتحقق لدينا ثنائية "الأنا والآخر في الكتابة الروائية الجزائرية.[2]

وخلاصة القول أن الرواية الجزائرية منذ نشأتها كانت حريصة على تصوير الواقع الجزائري وإبراز مسألة الهوية كمسألة أساسية في أحداث الرواية، وكذا توظيف ثنائية الأنا والآخر المتمثلة في الأنا الجزائري والآخر الفرنسي.

[1]– الحبيب مصباحي: تمثلات الذات والآخر في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص: 23.

[2]– المرجع نفسه، ص 26.

# الفصل الأول:

## الأنا والآخر المفهوم والسياق

**أولا/ مفهوم الأنا:**

**أ/ الأنا لغة:**

ورد في لسان العرب أن كلمة أنا "اسم مكنى وهو للمد كلم وحده، وإنما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، إما الألف الأخيرة إنما هي لبيان حركة في الوقف" [1]

كما جاء في معجم الوسيط أن كلمة أنا "ضمير رفع منفصل للمتكلم والأنانة قولك أنا".[2]

كما نجد أيضا في منجد اللغة والأدب والعلوم "الأنا" بمعنى "ضمير رفع للمتكلم والأنانة قولك أنا".[3]

أما في قطر المحيط جاءت كلمة أنا "ضمير نحن والأنانة قولك أناالأنب الباذنجان".[4]

فمن خلال هذه التعاريف وما تبين في مضمونها لكلمة الأنا هي وصف للشخص المذكر أو المؤنث تخص المتكلم وحده وهذه الأنا تصور الشخص أو تعكس أفعاله وانطباعاته الخاصة به.

---

[1]–ابن منظور : لسان العرب، مج1، مادة (أني)، دار صادر، بيروت – لبنان، (ط4)، 2005، ص 182.

[2]– إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، تركيا، (ط2)، 1972، ص 28.

[3]– لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق والمكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، (ط3)، 1991، ص 19.

[4]–بطرس البستاني: قطر المحيط، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، لبنان، (ط2)، 1995، ص 19.

**ب/ الأنا اصطلاحا:**

لتعريف هذا المصطلح لا بد من التطرق لمفاهيم مختلفة "العلوم الإنسانية" من بينها القرآن الكريم، علم النفس، الفلسفة.

**1/ الأنا في منظور القرآن الكريم:**

مفهوم (الأنا) في القرآن الكريم مفهوما مفتاحي بكل معنى الكلمة يصلح بتطبيق منهجية التحليل السياقي الاستقرائي عليه للاستخدام كوحدة تحليلية لأنماط العلاقات الإنسانية في ضمها الكلي وفي فرعياتها: من منظور يتسع في الزمان والمكان ليشمل الحياة الدنيا والآخرة، ويتسع في أطراف العلاقة ليشمل: العلاقة بين الخالق والكون بكل ما فيه والعلاقة بين الإنسان والإنسان، وبين الخالق وكافة المخلوقات الظاهرة والغيبية".[1]

وهذا أن لفظة (الأنا) وردت في القرآن الكريم كمفهوم مفتاحي من خلالها يمكن تطبيق منهج التحليل والفهم والاستقراء، وتحليل كل هذه العلاقات الإنسانية الموجودة التي تختلف وتتسع في الزمان والمكان لتشمل الحياة بكل ما فيها (الدنيا والآخرة).

وكذلك تشمل هذه العلاقة بين الخالق سبحانه وتعالى والكون بما فيه والإنسان وكافة المخلوقات الموجودة الظاهرة الإنسان والحيوان و"الغيبية" كعالم الجن ...

أ/ ورد لفظ أنا الأعلى ذات الله تعالى في مواضيع قرآنية عديدة يمكن من خلالها تحديد الخطوط العريضة لطبيعة العلاقة بينه (سبحانه وتعالى) وبين الكون بكل ما فيه، بما فيه البشر جميعا أو أشتاتا.[2]

---

[1]– سيد عمر: الأنا والآخر من منظور قرآني، تر:منى أبو الفضل، نادية محمود مصطفى، دار الفكر آفاق متجددة، (ط1)، برامكة، دمشق، 2002، 1489ه، ص: 139.

[2]–المرجع نفسه، ص: 137.

فنجد في الموضع التالي قوله تعالى: ﴿**نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم (49) وأن عذابي هو العذاب الأليم**﴾ الحجر، الآية:49.

ب/ الأنا النبوي وردت أنا على لسان الرسل في القرآن الكريم مبنية لحدود علاقتهم بالله تعالى وبالموجودات عامة، وبالثقلين الإنس والجن، خاصة بوصفها موضع البلاغ والتكليف الإلهي".

ونجد في قوله تعالى:﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)**﴾، الأنعام، الآية: 79.

وهنا تظهر العلاقة مع الله وعدم الشرك به والدعوة إليه وعبادته وحده لا شريك له من خلال بعثه إلى أمته ليبلغ الرسالة ونشر الدين الإسلامي دين التوحيد.

كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**(25)﴾، الأنبياء، الآية: 25.

فالدين الإسلامي بهذا الخصوص هو دين الأنبياء والمرسلين جميعا ومثلهم، بل إن إسلام كل نبي ورسول يكون سابقا لأمته وهو محل بعثته إلى أمته للهداية ونشر الدين وعبادة الله سبحانه وتعالى.

**2/ الأنا في المنظور النفسي:**

اهتم علماء النفس بالنفس الإنسانية مجالاتها السلوكية وانفعالاتها فدرسوا علاقاتها بذاتها وركزوا عليها ومن خلال هذا الاهتمام بموضوع (الأنا) يمكننا أن نرى ما ذهب إليه العلماء.

قدم فرويد باسم النظرية التركيبية للنفس "فقام بأقسام ثلاثة جديدة للجهاز النفسي هي "الهو" و"الأنا"، و"الأنا الأعلى"/.../ فالهو هو ذلك القسم في الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن، وهو يحوي الغرائز التي تبعث من البدن كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة التي فصلتها المقاومة عن الأنا".[1]

ومن خلال ما تطرق إليه فرويد في تقسيم الجهاز النفسي حسب الوظائف النفسية إلى: الهو والأنا والأنا الأعلى، وما يحمله هذا التقسيم في عملية الوراثة المستمرة وما هو ثابت فطري منذ الولادة في تركيب البدن والمتمثلة في الغريزة التي تنبعث منه من مكبوتات...

أما (الأنا) فهو الذي يشرف على "الحركة الإرادية ويقوم بعملية حفظ الذات وهو يقبض على زمام الرغبات الغريزية التي تنبعث عن الهو فيسمح بإشباع ما يشاء منها ويكتب ما يرى ضرورة كتبه مراعيا في ذلك "مبدأ الواقع" Reality Principal، ويمثل الأنا الحكمة وسلامة العقل".[2]

وهنا تظهر وظيفة الأنا والمتمثلة في الإشراف على الحركة الإرادية ويقوم بحفظ الذات والقبض على زمام الرغبات الغريزية التي تبحث عن الهو فيسمح بإشباع ما يشاء منها ويكبت ما يرى ضروري كبته مع مراعاة مبدأ الواقع المحافظ لأنه الأنا يبقى ضروري يعبر عن الحكمة في الحفاظ على سلامة العقل.

[1]– سيجموند فرويد: الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، (ط 4)، 1402 ه/1982 م، ص 16.

[2]– المرجع نفسه، ص: 16.

وفي الأخير يأتي الأنا الأعلى "وهو ما يعرف عادة بالضمير ويمثل الأنا الأعلى ما هو سام في الطبيعة الإنسانية".[1]

"فيمثل الأنا الأعلى بعلاقتنا بوالدينا وقد عرفنا هذه الكائنات حينما كنا أطفالا صغارا اعجبنا بها وخشيناها في وقت وبعد ذلك تمثلنها في أنفسنا".[2]

أما إذا أردنا تعريفها فإننا نجد ما تمثل ذلك الكيان الذي نعيه مباشرة وهو دون التطرق إلى الاكتشاف والبحث فهي واضحة بارزة وهي الشخصية التي نعرفها في أنفسنا المتمثلة في الأنا والتي تكسب الميول والعواطف فهي منطقية في حد ذاتها لديها علاقة بهذا العالم الواقعي الذي نعيش فيه يعتبر اتصالا مباشرا فيها مبدأ وقيم وتقاليد تحافظ عليها، فالمعرفة عند الأنا ترتبط بشكل واضح بالشعور.

وهكذا يمكن تعريف الأنا بأنها: "الشخصية التي نعرفها في أنفسنا، صاحبة الميول وهي خلفية منطقية، ومتصلة بالعالم الخارجي والعالم الواقعي (Le reality)بمغرياته ومثيراته وتقاليده، اتصالا لا مباشرا وتقوم على أسس أخلاقية، وتحافظ على القيم وتساير التقاليد".[3]

ويتفق بول ريكور Paul Record مع كارل جوستاف Cool Gustavo في أن الأنا ليست هي الذات نفسها حيث يقول: "الكلام على الذات ليس الكلام على الأنا".[4]

غير أن هناك من الباحثين من يعرف الأنا بأنها هي نفسها الذات التي يريد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، وهو دائما واحد ومطابق لنفسه

---

[1]–المرجع نفسه، ص: 17.

[2]– سيجموند فرويد: الأنا والهو ، مرجع سابق ص: 60.

[3]– المرجع نفسه ، ص: 66.

[4]– بول ريكور: الذات عينها كآخر، تر: جورج زيناتي، مركز المنظمة العربية، بيروت_ لبنان، (ط،1)، 2005، ص 36.

وليس من اليسر فصله عن أغراضه، ويقابل الغير والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين وهو أساس الحساب والمسؤولية".[1] وفي هذا الصدد يقول: "بين الذات والأنا مسافة مثل ما بين الشمس والأرض... فالذات يمكن أن تعني ما يماثل تعويضا عن الاصطدام بين الخصائص الشخصية والمألوفات المجتمعية نجده في الاشتباك الواقع بين العالم الداخلي والعالم الخارجي".[2]

### 3/ الأنا في المنظور الفلسفي:

لقد اهتم الكثير من علماء النفس والفلاسفة بدراسة الإنسان وشخصيته وكل ما هو متعلق بها من جميع النواحي وخاصة المتصلة بالذات ومفهوم الذات ومعرفتها وإدراكها وكيفية التعامل معها في ضوء كل علم.

وبالرجوع إلى الفلسفة اليونانية نجد "أن الذات الإنسانية بما فيها من غموض وتنوع قد شغلت عددا كبيرا من المفكرين والفلاسفة اليونان".[3]

وكان الفلاسفة العرب لديهم اهتمام أيضا حول الرؤى التي تناولت الأنا فلسفيا بين الوجودي والمعرفي وذلك عائد إلى الطبيعة الثقافية العربية الإسلامية، التي ما انفكت

---

[1]- إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية العامة لشؤون المطابع ، القاهرة_مصر، (د.ط)، 1983، ص23.

[2]- ماري مادلين داني: معرفة الذات، تر: نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت_لبنان ، (ط.3)، 1983، ص، 150.

[3]- ميشال فوكو: الاهتمام بالذات، تر: جورج أبو صالح، مركز الإيمان العربي، لبنان، (د.ط)، 1992، ص: 32-33.

تبحث عن الأنا الخاصة ونتعرف عليها وعلى طبيعتها من خلال وجودها وإدراكها المستمر لكونها حلقة في تطور الذات الإنسانية بوجه عام".[1]

بالإضافة إلى ذلك (حول رؤاها) "(ومن ثم) "سعت الثقافة العربية الإسلامية للبحث في أغوار النفس المفكرة التي ارتبطت في أهم أبعادها المكونة لها بالمصادر الإيمانية ورؤاها

حول طبيعة النفس كمفهوم مقابل للأنا في الاصطلاح الفلسفي ومن هنا أصبح مصطلح "النفس" الأكثر شيوعا واتساعا واستخداما من مصطلح "الأنا" في الفلسفة العربية".[2]

فكانت الثقافة العربية الإسلامية لها دور في عملية البحث في أغوار النفس المفكرة في مقابل الأنا فكانت الأنا أقل استخداما وشيوعا من النفس التي لقيت اهتماما وشيوعا واستخداما.

ويأتي في العصر الحديث ويسمى عصر (سمو الفكر) وتطوره وتغيره في جميع المجالات الحياتية والعقائدية والثورة على المفاهيم السائدة آنذاك، وعصر المذاهب الفلسفية شهد موضوع "الأنا" اهتماما واسعا في نطاق الفلسفة بصفة عامة ففي نظرية المعرفة ترجم مصطلح الذات بالماهية وهي: "الخصائص الذاتية لموضوع معين، وتقابل الوجود ومنه التعبير الشائع : الوجود والماهية".[3]

ولقد تبلور مفهوم الأنا بشكل كبير في عند الوجوديين، حيث كانت الفلسفة الوجودية لها دور فعال أكثر في مناقشة هذا المصطلح ودراسته وذلك انطلاقا من مكتسباتها وقناعتها بأن معرفة الذات توقف على وجود الوعي وجوهره، وأن السؤال عن الأنا هو

[1]– عباس يوسف الحداد:الأنا في الشعر الصوتي، (ابن الفارض أنموذجا)، دار الحوار، سوريا، (ط1) ، 2005، ص: 191.

[2]– عباس يوسف الحداد:الأنا في الشعر الصوتي، مرجع سابق، ص: 191.

[3]– إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 87.

نفسه السؤال عن الوجود ومنه يترتب عن ذلك القول: "الوجود في جوهره وأصله هو وجودي أنا، أنا الذات المفردة".[1]

وفي إطار هذا المبدأ الفلسفي استطاع "ديكارت" أن يجعل الأنا مجال المعرفة الجوهري فربط (الأنا) بين الأنا فكرا والأنا وجودا ليصل إلى نتيجة –"أنا أفكر إذا أنا موجود"[2] فربط بين العلة والمعلول بين الفعل الذي أستطيع أن أفعله وبين الصفة المتعلقة بي الخاصة ب "الأنا" تخص جوهر الفكر وتختص بفكر الإنسان وتفكيره.

أما "**نيتشه**" **Niché** فقد ضمها إلى فلسفة العلم "وجه مفهوم الأنا بهذه الرؤية داخل نطاق فلسفة العلم حيث لا معرفة فوق إمكانية العقل أو خارجها معرفيا ووجوديا، وأصبحت الأنا المطلق عنده هو مركز نظرية العلوم".[3]

"فالأنا عنده هي الأنا الخالصة الحقيقية المفعول بها للعلم والتي لا تكون فاعلة للمعرفة بل تكون مفعولة بها للمعرفة".[4]

ويمكننا القول أن موضوع الأنا في الفلسفة شهد العديد من الآراء والمقولات وكل هذه المقولات عكست مفهوم الأنا من منظور معرفي والآخر وجودي، لكن وجودها هذا موجود في عالم ليس إياها فالوجود صفة جوهرية مرتبطة بالفكرة والتفكير يكشف لنا عن هذا الجوهر لأنه في الأساس صفة الجوهر الأساسية.

---

[1]– عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1400 ه/ 1980م، ص 23.

[2]– حنان معزي: حوار الأنا في الشعر المغربي القديم في القرنين الخامس والسادس الهجريين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ورقلة، الجزائر، 2012/ 2013، ص: 12.

[3]– عباس يوسف الحداد: الأنا في الشعر الصوتي، مرجع سابق، ص 192.

[4]– ينظر: مبارك خديجة: صورة الآخر في مرآة الأنا في رواية "كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد"، لواسيني الأعرج، مذكرة لنيل شهادة الماستر أدب جزائري، د/ نور عبد الرشيد، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، سنة 2014– 2015، ص: 11.

### 4/ الأنا في المنظور الإيديولوجي:

تمركز موضوع الأنا موقعا بارزا في علم الاجتماع لما لقاه من اهتمام واستخدام لكونه يعتبر من أهم الأنظمة الأساسية التي تساهم وتؤثر في تشكيل وبناء هذا المجتمع.

ومنه يمكننا أن نعرف الأنا في علم الاجتماع هي: "فرد واع لهوية مستمرة ولارتباطه بالمحيط".[1]

أي أن الفرد عنصر فعال واع لهويته داخل هذا المجتمع وذلك لارتباطه به وتفاعله معه بإحساسه، الفرد بأناه لا يتحقق إلا بعد إدراكه لكينونته أولا ثم ارتباطه بالمحيط.

وكما نجد أيضا أن مفهوم الأنا يرتبط بالقيم والتقاليد والهوية الفردية وذلك من خلال هذا القول"يرتبط مفهوم الأنا بالهوية الفردية أو تصور الشخص لذاته وخصائصها المعرفية و مكاناتها الفكرية الاجتماعية من قيم وتقاليد موروثة أو مكتسبة كتعبير موسع للأنا عن الهوية الجمعية".[2]

وهنا تظهر علاقة الأنا بالمجتمع وذلك من خلال تمسكه بهويته الفردية وتصوره لذاته لما يحمله من خصائص متعلقة بالعلوم المعرفية وجميع مكوناتها الفكرية والاجتماعية التي تدخل ضمن العادات والتقاليد والقيم التي يحملها سواء كانت موروثة أو مكتسبة من عنده.

وينمو التماسك الاجتماعي تدريجيا بداية من الأسرة الواحدة بادئة من علاقة الأم بأولادها ونمط العيش السائد الذي وفرت به طعامهم، حيث تختلف حياة البيت قناعات

---

[1]– ميخائيل إبراهيم أسعد: شخصيتي كيف أعرفها؟، دار الآفاق اللبنانية، لبنان، (ط 3)، 1987، ص: 70.

[2]– عباس يوسف الحداد: الأنا في الشعر العربي لابن الفارض أنموذجا، مرجع سابق، ص: 189.

مشتركة تتعلق بأفراد الأسرة وبعلاقاتهم التي يجب على من ينتمون إليها، الإيمان بها ويتعرض المخالف لها لنوع من العقاب قد يصل إلى النفي".[1]

وهذا باعتبار أن الأسرة تنطلق من علاقة الأم بأولادها ونمط العيش داخل البيت من توفير كل احتياجاتهم من مأكل ومشرب وهذا ما يجعلها أكثر تماسك من خلال الترابط والاقتناع المشترك بينهم والإيمان بهذا الترابط وقد يحصل نفي لمجرد وقوع مخالفة وهو نوع من العتاب، وتعتبر سلسلة التماسك الاجتماعي بداية من هذا الترابط.

**ثانيا مفهوم الآخر:**

كما تطرقنا لمفهوم الأنا، نأتي لمفهوم (الآخر)، أصل اللفظ والسياق الذي ورد فيه في اللغة والاصطلاح.

**أ/ الآخر لغة:**

جاء في معجم الوسيط، الآخر: أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد، قال المتنبي:

وَدَعْ كلّ صَوْتٍ غَيرَ صَوْتي فإنّني

أنَا الطّائِرُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصّدَى

وبمعنى غير، قال امرؤ القيس:

إذا قلت هذا صاحب قد رضيته

وقرت به العينان بدلت آخرا[2].

[1]– علاء عبد الهادي: شعرية الهوية، (نقص فكرة الأصل، الأنا بوصفها أنا أخرى)، مجلة عالم الفكر، مجموعة 36، الكويت، سبتمبر2007، ص: 292.

[2]– إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج 1، ( مادة آخر)، مرجع سابق، ص: 8.

أما في معجم المحيط لبطرس البستاني، فذكر أن الآخر في الأصل الأشد تأخر ثم أجري مجرى غير[1]، فلم يختلف هذا الأخير عن تعريف الوسيط واتفقا على لفظ غير.

وكتاب "العين للفراهيدي" اكتفى ب: وأما آخر فجماعة أخرى.[2]

وورد أيضا في تاج العروس للزبيدي: والآخر، بفتح الخاء: أحد الشيئين وهو اسم على أفعل إلا أن فيه معنى الصفة، لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة، كذا في الصحاح،والآخر بمعنى غير، كقولك: رجل آخر، وثوب آخر: وأصله أفعل من آخر، أي تأخر، فمعناه أشد تأخرا، ثم صار بمعنى المغاير.[3]

وحسب هذه التعاريف فالآخر كل ما هو مخالف للذات، أي بمعنى غير.

**ب/ الآخر اصطلاحا:**

مصطلح (الآخر) مصطلح واسع الدلالة، فقد برز هذا اللفظ في الكتابات المعاصرة فاهتم به الدارسون، واكتشاف (الآخر) لا تتم بمعزل عن الذات، ومن البديهي أن يكون هناك (الآخر) بأبعاده المعرفية، في القرآن الكريم، وأيضا نفسيا وفلسفيا وإيديولوجيا.

**1/ الآخر في منظور القرآن الكريم:**

بعد فهم لفظ (الآخر) في المعاجم، نأتي للقرآن الكريم ليتسنى لنا معرفة المواضع التي أحاطت به آياته، وكيف تجلى هذا المصطلح بمدلولاته الدينية.

---

[1]– بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان ، (د.ط)، 1987،ص: 5.

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، مج 1، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (ط 1)، 2003، ص: 60.

[3]– مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، مج 6، دار الفكر، بيروت –لبنان، (د.ط)، 1994، ص: 16.

لم يرد القرآن الكريم لفظ (الآخر) بفتح الخاء إلا دالا على مخلوق أو على إله زائف، أما الله تعالى فمن أسماءه الآخر بكسر الخاء، أي الباقي بعد فناء خلقه كله.[1]

ما نفهمه من هذا الكلام أن الله تعالى منزه عن مسألة الآخرية، فلا مقابل لوجوده، لم ولن يكون له يد سبحانه وتعالى، تأكيدا على وحدانيته.

قد وردت لفظة آخر بعدة صيغ:[2]

- في صيغة المفرد المذكر، وردت في خمسة عشر موضعا، منها قوله تعالى: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** (41)﴾سورة يوسف، الآية 41، هنا النبي يوسف تحدث لشخصين في السجن وفسر لهما حلميهما، فمن تحدث معه أولا يعتبر الأول، والشخص الثاني عبر عنه بالآخر.

- في صيغة المفرد المؤنث (أخرى)، وردت ثلاث وعشرون مرة، منها قوله تعالى: ﴿**أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ** (282)﴾سورة البقرة الآية: 282، أي حين تنسى إحدى المرأتين، تذكر الأخرى، وهنا امرأة مقابل امرأة.

- في صيغة المثنى (آخران)، وردت في موضعين، منها قوله تعالى: ﴿**...اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ...** (10)﴾ المائدة: الآية: 106، وهنا شخصان مقابل شخصان للشهادة يحلان آخران محلهما، أي محل الأولين.

- في صيغة الجمع(أخر)، وردت في خمس مواضع، منها قوله تعالى: ﴿**... مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ** ...(07)﴾ آل عمران الآية: 07،

---

[1]– السيد عمر: الأنا والآخر من منظور قرآني، مرجع سابق، ص: 151– 152.

[2]– حسين عبيد الشمري: صورة الآخر في الخطاب القرآني، دراسة نقدية جمالية، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 14.

أي واضحات الدلالة، هن أصل الكتاب الذي يرجع على الاشتباه، ومنه آيات أخر متشابها تحتمل بعض المعاني.

- في صيغة الجمع (آخرون)، فقد وردت في خمس مواضع، منها قوله تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** (102)﴾ التوبة الآية: 102، أي مجموعة من أهل المدينة، تابوا واعترفوا بذنبهم، يرجون الله المغفرة وأن يتقبل توبتهم.

- أما في صيغة الجمع (آخرين)، فقد وردت في سبعة عشر موضعا، منها قوله تعالى:﴿**...وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (6)**﴾ الأنعام الآية: 06، أي أن الله تعالى أهلك القوم الذين كفروا وكذبوا الرسل، وأنشأ من بعدهم أمما آخرين خلفوهم في عمارة الأرض.

وهكذا فورود لفظ "الآخر" في القرآن الكريم، بجميع صيغه دالا إما على الشيء أو الشخص، أو إله مزيف كما قلنا في البداية ونؤكد على وحدانية الله في الملكوت.

**2/ الآخر في المنظور الفلسفي:**

الإنسان ليس بمعزل عن بيئته والأشخاص الذين يتعايش معهم، فهو كائن اجتماعي، لا يستطيع العيش بمفرده، فعليه أن يتواصل مع غيره، ولا يبقى حبيس ذاته، وعلى الأنا أن يقر بوجود (الآخر) وحتمية التعايش معه، لتحقيق الثنائية التي وجدت منذ الأزل، ثنائية "الذات والآخر".

فالعلاقة مع الآخر ضرورة من ضروريات الوجود، ويمكن للمرء من خلال الآخر أن يكشف نفسه، ويقف على قدراته، إذ يقول "**سارترSARTER**": (الآخرون هم أساسا، الأهم فينا كي نتعرف على ذاتنا)، ويقول أيضا: (...أنا محتاج إلى الآخر لأكون ما أنا عليه)، فالآخر حسب المنظور السارتري الوجودي أن (وعي الذات الوجودي يتأسس تحت

تحديث الآخر)، في حين يرى "**فوكوFOUCAULT**": أن الآخر (متعلق بالذات تعلقا لا فكاك منه شأنه في ذلك ارتباط الحياة بالموت).[1]

إذا فسارتر وميشال فوكو يريان أن لا بد للآخرين من وجود لإثبات أنفسنا، فهو يتعلق بذاتنا، وأن الآخر هو المرآة العاكسة للأنا، نحن البشر خلقنا لنتواصل ولنثبت وجودنا، وعليه فالآخر هو الذي يجعلنا نعي ذواتنا في الوجود.

يعرض "سارتر" في كتابه –تعالي الأنا موجود– العلاقة بين الذوات، ووجود الأنا مع الآخرين، ويرى أن الآخر لدى "**هوسرل HUSSERL**" مازالت له وظيفة معرفية لإقامة الخبرة المشتركة وليس آخرا بلحمه وعظمه ودمه.[2]

"هوسرل" لا يهمه وجود (الآخر) كشخص، بل بما يقدمه من معرفة مشتركة بين الأنا والآخر، وهذا لا يعني أنه، رفضه رفضا تاما.

فهو يرى أن (الآخر) شرط لا بد منه لتكوين العالم، وهذا العالم هو عالم ذوات مشتركة، لا يكون للآخر فيه شرط دائما لوحدته واعتنائه.[3]

هنا نفهم أن "لهوسرل" نظرة أخرى للآخر، على الآخر أن يشعرك بحضوره بمظهر محسوس كما يشعرك بحضوره الملموس.

كما أثار "**هيغل HEGEL**" إشكالية (الآخر) من جدلية السيد وعبده، حيث قال: "نعلم أن تصارع الوعي مع وعي الآخر كي يعترف به، يؤدي إلى علاقة السيد والعبد، يشكل

---

[1]– سعد سامي محمد: الأنا والآخر في المعلقات العشر، رسالة ماجستير، إشراف: جنان محمد عبد الجليل، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة_العراق، 2012، ص: 04.

[2]– جان بول سارتر: تعالي الأنا موجود، تر: حسن حنفي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، (ط1)، 2005، ص: 28.

[3]– جان بول سارتر: تعالى الأنا موجود، مرجع سابق، ص: 92.

عنصرا أساسيا في الجدلية الهيغلية، وإذ يسعى كل وعي إلى أن يعترف به من قبل الوعي الآخر على أنه حرية، عليه أن يتصارع مع هذا الوعي وأن يضع حياته في خطر".[1]

"هيغل" في جدليته يرى أن العلاقة القائمة مع الآخر تكمن في الصراع لإثبات نفسك والاعتراف بوجودك من قبل الآخر، وهذا الصراع يؤدي إلى علاقة السيد بعبده، وعلى السيد الهيغلي إن أراد حريته فعلى الآخر، أي العبد الاعتراف به كسيد، وأن يقاتل من أجل ذاك الاعتراف.

تبدو حرية السيد، التي وصفها "هيغل"، حرية مثالية ونظرية، تتأكد بفعل واحد، تكتسب حقها منه نهائيا، لكن ثمة اختلافا في مفهوم الحرية عند "سارتر" ، رافضا ما توصل إليه الصراع في فلسفة "هيغل"، حيث يقول "سارتر": "إننا لا نتصور كيف أن الصراع العنيف والخطير بين السيد والعبد، يتضمن المجازفة الوحيدة وهي الاعتراف بصيغة فقيرة ومجردة بمستوى "أنا أكون أنا" حتى أن هناك حمق في هذا الصراع، لأن الهدف الحاصل يكون: وعي الذات العام، حدس ذات موجودة بالذات.[2]

الاختلاف الذي أبداه "سارتر"، رافضا الجدلية الهيغلية، أن هذا الصراع المميت من أجل اعتراف هو بالأصل موجود، ولا ننكر أن الصراع مع الآخر هو بنظر "سارتر" محور البشرية، لكن في البنية نفسها.

إذا ف (الآخر) في الفلسفة هو عنصر مهم من أجل إثبات ذاتنا، ولنعترف بالآخر علينا أن نكون على تواصل معه إما بتقبل أو جدل وصراع.

### 3/ الآخر في المنظور النفسي:

[1]– سعاد حرب: الأنا والآخر والجماعة، دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه، دار المنتخب العربي، بيروت_لبنان، (ط 1)، 1994، ص: 07.

[2]– ينظر: الأنا والآخر والجماعة، المرجع نفسه، ص 10.

مثلما (الأنا) عنصر مهم عند فرويد، ف (الآخر) أيضا مهم، فهو يمثل المقابل، والنقيض للذات. والآخر يرى الأنا بمنظور الآخرية، فكل فرد يرى نفسه الأنا وغيره الآخر.

(الآخر) في علم النفس كل ما هو خارج الذات، إذا يتحدد مفهومه عبر السيرورات النفسية للفرد لدى فرويد.[1]

و(الآخر) هو الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتفويضها في الآن نفسه، وهو يتداخل ويتمرأى في سلسلة غير منتهية، تبدأ من أدق الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات، عبر زمن شديد الضآلة، ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان، فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدة زمنية، ويمكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة قصيرة أيضا، وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض.[2]

و(الآخر) في علم النفس ليس شرطا أن يكون مختلفا عن جنسا/ عرقا أو حتى شكلا، وأن يكون (الآخر) نظيرا لنا في المكان نفسه، بل يمكن أن يكون (الآخر) هو ذاتنا، ذاتنا التي يتغير مزاجها حسب الحالة النفسية كأن أكون أنا في قمة السعادة جراء خبر ما، في الصباح، ويأتي المساء بخبر غير سار، محزن أو مقلق، فتتغير نفسيتي وأمسي تعيسة، حزينة أو قلقة، إذا حالتي النفسية تغيرت، ولم أصبح أنا السعيدة صباحا، بل صرت آخر بالنسبة لذاتي.

فالآخر موجود داخلنا نحن، نتعرف من خلاله على ذاتنا نتأملها وندركها.

---

[1]–إبراهيم خليل الشبلي: الذات والآخر في الرواية السورية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، سوريا، (ط1)، 2019، ص:16.

[2]– صلاح صالح: سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء_المغرب، (ط1)، 2003، ص: 10.

ويرى "**جاك لاكان JACQUES LACAN**" (أن المرء لا يتشكل كفرد دون علاقة تربطه بالآخر، فالطفل حين يرى صورته في المرآة فإنه لا يزال يستبدل صورة الآخر هذه بنوع من (الأنا)، ولكنه تدريجيا يدرك أن الصورة محض صورة خارجية بالنسبة للذات...

وتتحول الصورة إلى علاقة للأنا، وهذه هي مرحلة نظام الرمز (صورة في المرآة رمز أو علاقة أو دال يشير للأنا).[1]

"جاك لاكان" أعطى مثالا عن (الآخر) بالطفل الذي يرى نفسه في المرآة، فالطفل هنا لا يدري أنه هو إلا بعد تأمل، فيكتشف أن ما يراه صورة تعكس ذاته، لتتشكل عنه علاقة الأنا بالذات أو الآخر.

وأيضا يتعدد معنى (الآخر) عند "جاك لاكان"، فقد يدخل طرف في علاقة مع الذات، ويعد المصطلح أداة للربط بين العالم الداخلي للشخص وعالمه مع الآخرين، أما (الآخر) هو الكائن المختلف عن الذات، وهو مفهوم نسبي متحرك يتحدد بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات التي ليس من صفاتها الثبات.[2]

الذات هو نحن، وكل ما هو خارج عن الذات ويقابله هو آخر، سوى كان هذا الآخر نفسه ذاتنا المنشطر عنا، التي تتغير حسب المزاج أو الحالة النفسية، أي ليست في حالة ثبات دائمة، أو أن يكون الآخر هو شخص ما يقابله أو نراه أو حتى نشعر به، ويكون مختلف عنا كليا، تشكل معه علاقة عبر التواصل، علاقة قد تكون علاقة صداقة أو قرابة أو حتى من بعيد، تحقق من خلالها ثنائية (الأنا)و(الآخر).

---

[1]– ينظر: سعد سامي محمد، الأنا والآخر في المعلقات العشر، ص: 04.

[2]– المرجع نفسه ، ص: 05.

فالذات الإنسانية تدرك نفسها حين تتعامل مع الآخر إذ تتشكل ويعاد تشكيلها في المواجهة مع الآخر.[1]

### 4/ الآخر في المنظور الإيديولوجي:

في ظل الصراع الأزلي، الذي يسعى فيه الإنسان لإثبات نفسه، من أجل تحقيق المركزية والسيطرة والهيمنة الكاملة على حساب غيره، ينبثق لنا مصطلح الآخر.

ويعتبر مفهوم الآخر مفهوما عاما وشاملا، قبل أن يكون مفهوما فلسفيا وقبل أن يتمحور كمفهوم علمي في ميدان علم النفس.[2]

ف(الآخر) يقدم نفسه في كل مرة حسب الكينونة التي وجد فيها، وحسب الأنا قد يكون الآخر بالنسبة لفرد ما هم عائلته التي يعيش معهم، أمه أو أبوه آخر بالنسبة له، وكذلك العكس الأم أو الأب يريان ابنهما آخر بالنسبة لهما، والجار آخر بالنسبة لجاره ففي الدين يعتبر الآخر هو كل ما ينافي ديننا، المسيحية أو اليهودية، تعتبر الآخر بالنسبة للدين الإسلامي، أي أن الشخص المسيحي أو اليهودي، نطلق عليه الآخر بالنسبة للشخص المسلم، وفي الجنس المرأة آخر بالنسبة للرجل، والعكس كذلك الرجل آخر بالنسبة للمرأة. وفي السياسية (الآخر) هو الضد أو الند لدولة ما، كالقوى العظمى الآن، أمريكا كبلد قوي ترى كل من يريد مواجهتها آخر، ونحن كدول العالم الثالث نعتبر آخر بالنسبة للدول المتقدمة.

في الجغرافيا أيضا، يتغير (الآخر) حسب موقعه الجغرافي، إذا فالآخر يحقق آخريته، بالمعنى الذي يقابل هذا الآخر.

---

[1]– ينظر: سعد سامي محمد، الأنا والآخر في المعلقات العشر، ص: 05.

[2]– خضر محمود عباس: مفهوم الذات ومفهوم الآخر لدى عينة من عملاء الاختلال الإسرائيلي، رسالة دكتوراه، إشراف: إبراهيم عيد، قسم الصحة النفسية، تخصص: علم النفس، جامعة الأقصى، غزة، 2003، ص: 43.

إن صورة الآخر صورة متوسطة اجتماعيا، فمن ضمن العوامل التي تتوسط علاقة الأنا بالآخر، هناك الشعور بالاشتراك في مواطنته أو عدم الاشتراك، فإذا ما تفطن المرء لوجود تحدي لهويته فإن ذلك يؤدي لتغيير رؤيته للآخر يسهم بدور هام في فهمنا لمعتقداتنا وقيمنا وللدين والفلسفة وهويتنا.[1]

تبلور مصطلح (الآخر) من مفهوم الهوية، فهوية الإنسان هي كل ما يلازمه ويثبت كينونته، تلك الصفة التي يمتاز بها عن غيره، تحدده كشخص، من هو؟ ومن أنت؟

حين يسألني شخص ما من أنا؟، أجيبه أنا اسمي كذا ابن فلان وأسكن البلد كذا، فأنا عرفته على نفسي ليس إلا، لكن هويتي تتضح في اللهجة والعادات والتقاليد، وأيضا المكان الذي أنتمي إليه جنسا وعرقا.

ومن حديثنا عن الهوية، تنبثق لنا تلك الرؤية التي جسدها الغرب عن العرب، وكذا انبهار العرب بالغرب.

**أ/ الآخر في نظر الغرب:**

تداول الغرب مصطلح (الآخر) كثيرا، أين أستخدم هذا المصطلح للدلالة على الهيمنة الغربية، واستعلاء الفرد الغربي على غيره.

و هذا ما تجلى لنا من الحروب والاستعمار، بدءا من القارة الأوروبية، حيث يرى الفرد الأوروبي ويسعى للعظمة واثبات نفسه في كل المجالات عن طريق الاستعمار والاستيطان لمحو الآخر، إما باستغلاله للعمل لصالحه وفرض جبروته عليه أو قتله إن رفض ذلك.

إن المركزية الأوروبية جعلت من الغرب ذلك العالم المتقدم الذي هو حالة صراع مع الشرق المتخلف، صراع جوهره الحقيقي متمثل في تفوق مزعوم للغرب الذي يرمز

[1]– ينظر: خضر محمود عباس، المرجع نفسه، ص: 41.

للحضارة والتقدم والشرق المحيل على التخلف والاستبداد، هذا الصراع ولد تقسيما ذهنيا اخترق الذهنية الغربية لأكثر من ألفين وخمسمائة عام، فهذه الأنماط الذهنية والتصورات الزائفة التي رافقت الغرب على مدى التاريخ، ويرى "**فيلهو هارلي**" ، "أن منذ فصل الكفاح بين اليونان المتمدنين والفرس البربريين نشأة الفلسفة اليونانية التي تركز على عبقرية الغرب ونفي الشرق، وكذا الجانب الديني، أين برز الصراع بين الغرب والشرق في الحروب الصليبية، فتحول الانقسام

التقليدي بين اليونان والفرس إلى صراع ديني بين المسيحية والإسلام دون أن يفقد جوهره الحقيقي المتمثل في التفوق."[1]

فالحضارة الأوروبية ترى نفسها الأجدر بالمركزية والهيمنة، ولعل أبرز صراع لدى الفرد الأوروبي هو ذاك العربي المسلم، الذي يكون بالنسبة له ندا من حيث الدين واللغة والجغرافيا، فهو لم يكتف باحتلال الأراضي بل واستعمار الذهن العربي عن طريق دس الأفكار الغربية، ذاك السم الذي نرى فاعليته الآن في شبابنا العربي، وتجسد لنا في طريقة كلامه واختيار لباسه تماشيا مع الموضة الغربية.

ويبقى الفرد العربي المسلم (آخر) بالنسبة للفرد الغربي، ما دام التفوق للغرب من حيث الثقافة والمجتمع، وتلك النظرة الدونية والصورة السلبية للمجتمع العربي.

**ب/ الآخر في نظر العرب:**

إن أكثر ما يقلق الفرد العربي هو مسألة الهوية، ويسعى جاهدا للحفاظ عليها في ظل العولمة والهيمنة الغربية، فالعرب ينظرون للغرب نظرة الآخر القوي المسيطر، انبهارا بالحضارة الغربية، وما يقدمه الغرب للعالم من تطورات ثقافية وتكنولوجية، حيث يسعى

[1]– نوال شارف: تحولات صورة الآخر في الرواية العربية الحديثة "عصفور من الشرق"–أنموذجا–، مذكرة ماستر، إشراف: عبد الرشيد نور، تخصص: أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015، ص: 25.

الغرب لزعزعة هوية العربي بنشر ثقافاتهم ودسها بين صفوف الشباب، ويحرصون على مس القيم الدينية للمسلم العربي.

والآخر أي الغرب باعتباره اختلافا ثقافيا يشكل جزءا من نظرتنا للذات، سواء تقدم إلينا بوصفه شريكا متساويا أو في هيئة غاز، أو تاجر أو مبشر أو باعتباره كيانا متغطرسا أو مهادنا...إلخ، فالآخر حال في المجال الوجودي للهوية، إنه يمثل، وبشكل مفارق موضوع إغراء ومنبعا للحيطة والحذر.[1]

فالعرب حين انتقلوا إلى بلاد الغرب سواء للسياحة أو طلب العلم أو التجارة اصطدموا بالواقع الغربي، انبهروا بالحضارة الأوروبية، وبتخلف العرب، ولا يستطيعون مجابهة هذه القوى، وجدوا أن الآخر تفوق على الأنا، اجتماعيا، ثقافيا، وسياسيا... هناك من العرب من انخرط في الآخر ويسعى ليصبح آخر بالنسبة لذاته العربية، وهناك من سعى للحفاظ على هويته متمسكا بها.

حمل الرحالة العربي إلى بلاد الغرب في تنقلاته رسالة إصلاحية أفقدته الاستمتاع بالمناظر الطبيعية، وجعلته مهموما بالرسالة الحضارية والتساؤل حول جدلية العلاقة بين الأنا والآخر في فضاء البناء الحضاري وسط التفاوت الكبير في المنجزات.[2]

---

[1]– محمد نور الدين أفادية: الغرب في المتخيل العربي، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، (ط1)، 1996، ص: 12.

[2]– مكي سعد الله: الأنا والآخر في أدب الرحلة –دراسة نقدية مقارنة–، إشراف: الطيب بودربالة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة 1، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، 2017، ص: 42.

# الفصل الثاني:

## تمثلات صورة الآخر في رواية سكرات نجمة

**أولا: تمرئي الأنا في المتن الحكائي للرواية:**

**1/ الأنا المغتربة:**

الاغتراب ظاهرة إنسانية رافقت المجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة لكنها كانت واضحة المفهوم، ويمكن أن نعرفه كما توافق في العصر الحديث في صور متعددة ويمكن أن نذكر تعريف في ما يلي "أحلام الزعيم": "الاغتراب في أبسط معانيه هو تصدع الذات ذات الفرد وانشقاقها نتيجة عدم تواؤمها مع المجتمع والعالم المحيط بها."[1]

ويظهر لنا الاغتراب في متن الرواية من خلال حياة الشاب الجزائري إياس الذي عاش في مدينة تورينو وقضى معظم حياته فيها إلا أنه كان يزور الجزائر من حين لآخر، فكانت آخر مرة زار فيها إلياس الجزائر قبل خمس سنوات وذلك لحضور مراسم دفن أبيه بعد وفاته وبعدها لم يتوقع أحد عودته، وبعد تلك الزيارة التي دفن فيها والده لم يعد إلى وطنه الأم فقرر بعدها البقاء في إيطاليا وأن يحتفظ بروحه داخل لوحة من لوحاته الفنية.

وهذا ما وضحته لنا الكاتبة من خلال المقطع التالي: "**وهو الذي لم يكن يتوقع فيها أحد عودته خصوصا أنه كان قد حمل في تلك الزيارة جثمان والده في إيطاليا، وبعد تلك الزيارة الجنائزية لم يعد إلياس مجددا لوطنه الأم، واكتفى بإرسال تذاكر السفر لجده من أجل زيارته في تويرينو**".[2]

وذلك أن إلياس بعد قرار عدم الرجوع إلى الجزائر إلى بلده الأم وأصله اكتفى بمراسلة جده واستدعائه إلى إيطاليا لزيارته فقط فكان آخر قرار له عدم الرجوع إليها وهنا تظهر صفة وملامح الاغتراب في ابتعاده عن بلده فقط فكان آخر قرار له عدم الرجوع إليها.

ونجد أيضا: "**أما هو فلم يكن يرغب بشكل واضح في العودة إلى المكان الذي ترك فيه جسد والده إلى الأبد... والده الذي حرص على أن يحتفظ بروحه في تورينو داخل**

---

[1]– لزهر مساعدية: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والعربي، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، (د.ط)، 2013، ص: 61.

[2]– أمل بوشارب: رواية سكرات نجمة، منشورات الشهاب، باب الواد_الجزائر، (د ط) ،2015، ص: 395.

**اللوحات التي جمعته على نحو غريب مع والدته مارتينا، أمه الإيطالية بالتبني**" سكرات نجمة، ص:195.

**أ/ البحث عن الذات:**

فلقد كان إلياس مشغول بزيارته ورحلاته للمتاحف والمعالم والمعارض وبرفقة صديقه إيرمانو وخاصة عندما ذهبا معا إلى المعبد البوذي الذي التقى فيه مع الشيخ الصوفي برهان الدين من خلال تلك الجلسة أقنعه بأن يزور بلده الأصل، ومن خلال كلام إلياس أنه يؤكد على وجود الإلهام هناك ذلك البلد الذي لم يعش فيه أبدا ولم يزره منذ أكثر من خمس سنوات بعد وفاة والده ولم تكن له نية الرجوع إليه.

وهذا ما يعرضه لنا المقطع من الرواية:

" **وقد تذكر ذلك الأسبوع الذي أمضاه مع إلياس قبل أشهر في المعهد البوذي لاما تسونغ كابا ببومايا**" سكرات نجمة، ص: 116.

ومن خلال هذا المقطع من الرواية يبين لنا رحلة إلياس مع صديقه إيرمانو قصد الاكتشاف والبحث عن إلهامه في ذلك المعهد البوذي، وهنا يبدو لنا أن إلياس كان منشغل في رحلاته بعيدا كل البعد عن وطنه.

وقد تم إقناع الياس بالعودة إلى وطنه من أجل الإلهام الذي توقف عنه منذ أكثر من ثلاثة سنوات من طرف ذلك الشيخ الصوفي.

حيث نجد في الرواية: "**تمكن ذلك الشيخ الصوفي برهان الدين، من إقناع إلياس بالعودة إلى بلده الأصلي في تلك الجلسة الملغزة التي فسرها إلياس بأنها تؤكد على وجود مصدر إلهامه الضائع في مسقط رأسه، البلد الذي لم يعش فيه أبدا ولم يزره منذ أكثر من خمس سنوات، أي مباشرة بعد وفاة والده، ولم يكن يبدو أنه ينوي العودة إليه مجددا إلى أن قلب فجأة ذلك الشيخ تفكيره بقرار السفر من دون سابق إنذار هكذا على**

**نحو مفاجئ بعد صيام دام ثلاثة سنوات على الإلهام بتصرف لم يكن يليق سوى بفنان مجنون**". سكرات نجمة، ص:116-117.

ومن خلال رحلاته الاستكشافية لاستحضار الإلهام من داخله وترجمة أفكاره التي كانت تغزوه، فيتناول ريشة ويرسم كل ما يستثمر به على شكل ألواح فنية والمتمثلة في أرواح يعبر بها دوما عن فنه التجريدي المستعصي عن التساؤل والذي يصعب على أي كان تفسيرها من خلال تتبع ضربات ريشته وإعادة تشكيل ورسم جسد الشخصية المرسومة أو المصورة داخل لوحة لأنها كانت دائما ما يصعب تفسيرها في أدق تفاصيلها من خلال الأرواح المتجسدة في لوحاته لأنها ليست للمتأملين العابرين المارين مرور الكرام بل هي فقط مهد لعشاق الروح والجسد.

وهذا ما صوره لنا هذا المقطع الآتي: "**أما هو فلم يكن يفضل رسم الثياب على شخصيات لوحاته، لكنه لم يكن يرسمها أيضا عارية من الملابس بل عارية حتى من أعضائها البشرية نفسها**". سكرات نجمة، ص:143. لأنه كان يرسم أرواحها فقط لا أكثر والتي تقود المتفحص الفنان في ترجمة لوحاته وإعادة تشكيل جسد الشخصية الكاملة المرسومة داخل تلك اللوحة.

ونجد أيضا: "**لم تكن لوحات إلياس ماضي موجهة حتما للمتأملين العابرين للجمال، بل هي مهد لعشاق الروح وفلاسفة الجسد سواء بسواء.**" سكرات نجمة، ص:143.ولأن لوحاته كانت تصنف من الألواح المستعصية على التأويل بل هي ليست للمتأملين العابرين المارين مرور الكرام فكأن عمل إلياس ينضوي عليه الكثير من الإيثار والمحبة التي تترجم على الألواح.

ومنه نلاحظ أن إلياس كان منشغلا كل الانشغال في عالمه الخاص المتمثل في الرسم وترجمة كل ما يحتويه من إلهام في أفكاره الواسعة المتفرعة إلى درجة رسم ألواح تحتوي على أرواح يصعب عليها ترجمتها وتفسير شخصيات في تلك الألواح الفنية بعيدا كل البعد عن وطنه لأنه كان يبحث فقط عن إلهامه وانشغاله به.

**2/ الأنا المبدعة:**

أستاذ أساليب وتقنيات الرسم المعاصر في أكاديمية ألبيرتينا بتورينو كانت حياته إلياس متداخلة مع عالم الرسم الي يمثل جزء أكبر من حياته فهو يقوم برحلات استكشافية من أجل الحصول على ما يريده في التقاط كل ما يفيده وتجسيده في لوحاته الفنية المستعصية عن التأويل ينطوي عليها الكثير من الإثارة والمحبة فتتجسد في لوحة فنية عالمية فمن بين رحلاته رحلته إلى الجزائر فكانت من أجل البحث عن رسم ذلك الوجه الذي كان يريد أن يرسمه واستعصى عن رسمه كما ابتعدت عن مخيلته لفرق المدة الزمنية.

حيث نجد في الرواية: "**فكر محاولا النقاط التفاصيل المستعصية لذلك الوجه الشفاف الذي كان يسعى لرسمه من ثلاثة سنوات، وقد داخله إحساس غامض بالضيق وهو يقف أمام لوحته العذراء ليقطع عليه جرس الهاتف طنين أفكاره.**" سكرات نجمة، ص:13.

يلخص لنا هذا المقطع أن إلياس كان منشغلا كل الانشغال في محاولات عدة في رسم ذلك الوجه الذي شغل ذاكرته لأنه ابتعد عن مخيلته دون جدوى من ذلك.

ونجد أيضا: "**تناول ريشة وحاول ثانية رسم إطار ذلك الوجه إلا أنه عجز مجدد عن رؤيته لوحة الألوان بنفاد صبر، وهم بإطفاء المصباح لعله يجد في الظلام ما عجز عن تلمسه في النور**". سكرات نجمة، ص:14.

كانت أفكاره حقا متداخلة تبحث عن ذلك الوجه فلم يستطع رؤيته وهم برسمه فلا النور يأخذه في تلمس تفاصيل الوجه ولا الظلمة التي ركب فيها مخيلته.

لقد كان إلياس يتفنن في رسم لوحاته كما كانت تجسد الكثير من المعاني فتستعصي على المتفرج العادي تفسيرها فكانت تترجم إلا من قبل عشاق الرسم والفن فلم تكن لوحاته

تأخذ العالمية على حسب اسمه فيتدافع الناس لمشاهدتها فقط، فقد فكانت لديها العديد من المزايا التي لم تكن توجد في لوحات أخرى.

فقد كان إلياس يقوم برسم الروح ويترك المتأمل الفنان العاشق في رسم وتجسيد الشخصية المرسومة كاملا.

كان إلياس عادة ما يربط ميزة المكان بالألواح "**كما أن معارضه لم تكن حتما تقام في الأماكن المغلقة تماما بل في قاعات يطلب فيها دوما وجود فتحة في سقفها أو على جوانبها.**" سكرات نجمة، ص:143.

لم يكن طلبه يشبه شيء من الجنون بل بالنسبة إليه حكمة تتمثل على ألواحه المرسومة، ومن المهم أن تتنفس.

"**لقد كان يعتقد أنه من غير العدل أن يحبس أرواح شخصياته في أي مكان مغلق كان لابد لشخصياته أن تبقى حرة طليقة حرية الروح البشرية لدى انفلاتها من سجن الجسد**" سكرات نجمة، ص: 143

فهو لم يكن يرى أنه من العدل أن يسجن تلك الشخصيات المرسومة على الألواح وأن تبقى حبيسة بل يعطيها حرية الفرار والعودة وقت ما تشاء، فهو لا يحبذ تقييد تلك الأرواح بل كان يريد الاحتفاء بها في العالم بأكمله.

كان تعامل إلياس مع لوحاته الفنية بطريقة إبداعية وكأنها جزء من روحه ليغذي بها أرواحا أخرى التي رسمها داخل لوحاته، وينطوي عليه عملا مليئا بالإثارة والتشويق ومثله بذلك الطباخ الذي يضع مجهوده في تحضير الطعام بإتقان يغذي بها تلك الأجساد.

ونجد ذلك في الرواية: "**والفرق أن الطباخ كان يسكب من روحه داخل كل لقمة طعام يحضرها، يغذي بها حرفيا جسد غيره، أما الفنان فكان يضع جزء من روحه داخل لوحاته ليغذي بها أرواحا أخرى**". سكرات نجمة، ص:144.

إن تعامل بطل هذه الرواية مع لوحاته الفنية أشبه بالطريقة المزاجية التي جعلته مشهور عالميا سواء تمثل في رسمه أو تعامله مع الديكور الذي يأخذ نفس الوقت.

"**إلا أن إلياس وحتى لدى اختياره لمكان تعليق لوحاته لم يكن يعتمد على القواعد الجمالية التقليدية للديكور الداخلي في ذلك، لكنه كان يتبع إحساس لوحاته في أن تلتقي ببعضها البعض في ذات المكان أو تنفصل، وقد يكون عادة ما يمضي فترة طويلة لدى التحضير لمعارضه في اختيار أماكن تعليقها؛ وكان يعتبر تلك الفترة أشبه بفترة الرسم ذاتها، وهو ما جعله يحمل لقب صاحب أكثر الفنانين مزاجية في أوربا عن جدارة**". سكرات نجمة، ص:196.

إن بطل هذه الرواية أخذ عالميته وشهرته بجدارة لتميزه عن باقي الفنانين لتطبيقه قواعد جمالية في الرسم وعملية تنظيم ديكور الألواح، فهي تعتبر ميزة تكاد تكون مفقودة ميزت البطل إلياس عنهم.

**3/ الأنا والمكانة الاجتماعية:**

تشير المكانة التي يحتلها الفرد إلى الرتبة التي تكون للفرد متضمنة على حقوقه وواجباته ونمط حياته في التدرج الاجتماعي الطبقي، ومن الغرائز الاجتماعية في ضوء بعض النظريات حرص على كل فرد أن يكسب مكانة طيبة بين جماعته، ثم سعيه لتحسين تلك المكانة.

وتعتبر المكانة بأنها المرتبة النسبية لدور اجتماعي معين طبقا لقيم أعضاء المجتمع، ومن المكانة الاجتماعية عند ماركس تتحد بالعامل المادي وعامل تقسيم العمل الذي يحدد المهنة التي يزاولها الفرد بالإضافة للظروف الاقتصادية.[1]

كان إلياس ينتسب إلى طبقة اجتماعية مرموقة في البلد الذي ترعرع فيه بتورينو (إيطاليا) هذا البلد الذي عرفه إلياس بأنه مليء بالنظام والتحكم المنضبط وهذا ما يعرفه لنا

[1]– الحسن إحسان محمد: النظريات الاجتماعية المعاصرة، دار الرسائل، (د ط)، بغداد، 2005، ص: 129.

هذا المقطع: "**في مشهدية تختلف تماما على حركة المرور في المدينة التي نشأ فيها والمصممة على شكل مربعات تعتمد في طرقها المتقاطعة على الإشارات الضوئية التي تعد لغة ألوانها الثلاثة هي اللغة الوحيدة التي كان يتخاطب بها أهل تورينو في حركة مرورهم، وهكذا لم يكن هناك أحد يضطر لأن ينظر في وجهه أحد أو التفرس في انفعالاته**". سكرات نجمة، ص:121.

ويتواصل إلياس في تصوير هذا البلد في أدق تفاصيله خاصة في شوارعه المنظمة، وخاصة في الشارع الذي ترعرع فيه.

ونجد ذلك في هذا المقطع: "**لقد كان ذلك شعورا من الغريب أن يتملكه في ذلك الوقت بالذات، وهو من لم يراوده وهو يمر أمام الوجهات الزجاجية الأنيقة لقوتشي ولويس فويتون في شارع روما وسط تورينو حيث تربى وعاش منذ صغره**". سكرات نجمة، ص:123.

وتواصل الأنا في سرد كل ما كان متعلق بمكانته المرموقة ومكان دراسته وعمله بروما، حيث نشأ هناك "**بالرغم من أنه كان يعتبر العلاقة بينه وبين المكتبة تشبه العلاقة بين الحديد والمغناطيس حيث كان لابد أن يقف بشكل يومي أمام واجهة جميع المكتبات التي كانت تتواجد على طول الطريق الذي كان يسلكه كل يوم من أكاديمية ألبيرتينا مقر عمله ومكان دراسته في وقت سابق، إلى شارع روما حيث كان يقطن بوسط تورينو حيث نشأ وترعرع**". سكرات نجمة، ص:119.

فكانت حياة إلياس البطل ومكانته بإيطاليا مرموقة كما ذكره في الرواية من مقر عمله بأكاديميته ألبيرتينا ودراسته فيها إلى شارع روما حيث كان يقطن.

وفي مقطع آخر ذكر البطل إلياس المطعم الفضل لديه بإيطاليا الذي لا يأتيه سوى رجال الأعمال في المدينة من الأثرياء والنبلاء في تلك المنطقة: "**ونذكر في تلك اللحظة لوحة مدام إليزابيتا، في المطعم المفضل لديه في نفق سوبالبينا وسط تورينو**". سكرات نجمة، ص:141.

**4/ الأنا الانطوائي:**

يركز الشخص الانطوائي على ذاته أكثر من تركيزه على الأنشطة الاجتماعية وأنشطة الغير، كما يفضل العمل المستقل ويختار الأنشطة التي يقوم بها بدقة وحذر شديدين إضافة إلى قضائه الكثير من الوقت في التفكير بالعمل الذي سيقوم به قبل تنفيذه، بعيدا عن كل شيء.

إن عيش الإنسان الانطوائي داخل مجتمع يجعله لا يفهم شيء من تصرفات الأفراد وانفعالاتهم لانطوائه وبعده عنهم مع نفسه، مما يترك فيه شيء من الحيرة والاستفهام ، وهذا ما يتوافق مع حالة البطل إلياس .

" **كيف لم أتحقق من هوية سائق الأجرة قبل الصعود، معه لتعود إلى ذهنه صور الأشكال المتداخلة التي طالما حيرته داخل بلده الذي لم يترعرع فيه، وتذكر كيف أنه لم يستطع يوما خلال زياراته السابقة له التفريق بين الطبيب والممرض في المستشفى، ولا بين عاملة التنظيف والمعلمة في مدخل المدرسة، والحلاقة وموظفة البنك وراء مقودها.**

"**وها أنا اليوم لم أتمكن من التفريق بين قاتل مأجور وسائق أجرة**" سكرات نجمة، ص:40.

يلخص لنا هذا المقطع حالة البطل إلياس وعدم تفريقه بين طبقات المجتمع لانعزاله وانطوائه عن نفسه وعن هذا البلد وشعوره الدائم بالحيرة والقلق.

وفي سياق آخر تصف لنا الرواية الحالة النفسية للأنا الانطوائية الغارقة في اتفاق وتفسير ألوان أفكاره وترجمتها، ويتمثل في المقطع الآتي: "**لقد كان يبدوا أن التشوهات الناتجة من مهنته تلاحق إلياس في حياته اليومية حتى في أكثر اللحظات حرجا، إلا أن الغريب أنه وعلى الرغم من كون إلياس فنان يحترف التعامل مع الألوان لدرجة أنه كان يحسن دوما وصف لون أفكاره و وسوسات نفسه ونزواته بدقة متناهية.**" سكرات نجمة، ص:171.

وفي مقطع آخر من الرواية يصف لنا إلياس البطل الانطوائي على أنه كان إنسانا غارقا في تفسير وتأويل أي شيء يظهر فيه شك لإيجاد اليقين: "**إن كان علي أن أموت فلا بد لي من أن أموت بشرف، وتمتم في سره وهو يأخذ قراره بأعلى صوت مسموع داخل رأسه، لا بد أن أتعرف على آخر لون في هذه الحياة، وفجأة توقف عن السير على نحو مباغت نحو المتربص به، ولو يكن يدري إن كان قراره ذلك قرار مواجهة أم أنه قرار استسلام، لكنه كان حتما قرار مكاشفة، إلا أنه مجددا لم يكن قادرا في تلك اللحظة على رؤية أي لون سوى لون الوحدة الأبكم**". سكرات نجمة، ص:173/172.

إن شعور الإنسان الانطوائي بالوحدة وعدم القدرة على تفسير كل ماحوله يجعله يعيش في موقف من الحيرة والقلق من كل شيء حوله، رغم أن إلياس البطل يتفنن في تفسير ألوان أفكاره وتجسيدها بدقة، فكانت الأنا تعيش مع شيء من الانطواء والانغماس في تفسير مايجري من حولها دون الاندماج الكلي داخل ذلك المجتمع، وتبقى بعيدة مع ألوانها وتفسيراتها التي تنبع من داخلها.

**ثانيا: تمظهر الآخر في المتن الحكائي للرواية**

**نموذج الأخر الجزائري**

**1/ الآخر الغامض:**

إن العلاقة الجامعة بين الأنا والآخر يسيحها الغموض والإبهام، بحيث تبدو صورة الآخر في نظر الأنا (إلياس) محفوفة بعلامات استفهام تحتاج إلى إجابات معمقة تساعد إلياس على فهم المجتمع الجزائري، الذي هو بصدد الانغمار في تفاصيله خلال زيارة له.

**أ/ المجتمع الجزائري:**

صورت لنا رواية سكرات نجمة المجتمع الجزائري، وما لامسه إلياس من غموض إزّاء هذا المجتمع، فهو كمغترب لم يشعر بالغربة في إيطاليا كما شعر بها في مسقط رأسه الجزائر، فقد كان كل شيء غريب وغامض بالنسبة له، من أزياء وتصرفات لم يتمكن

يوما من فهمها: "**إذا لم تكن إيطاليا البلد الذي نشأ فيه يشبه في شيء الجزائر في ما يتعلق بمسرحة شخصيات المجتمع**"، سكرات نجمة، ص:40 ويقصد بمسرحة الشخصيات هي الهيئة التي تمثل كل شخص، ففي إيطاليا كل شخص ملزم بلعب دوره بإتقان من حيث اللباس والتصرفات، فالمحامي بزيه الخاص بالمحاماة، والطبيب بزيه الخاص بالمشفى، وكذلك النادل يرتدي ما يدل على أنه نادل، أما في الجزائر فالمفاهيم كلها انقلبت، لا تستطيع التفريق بين الممرض والطبيب في المستشفى، ولا بين النادل وصاحب المقهى.

فما رآه أثناء زياراته المتواترة للجزائر في طفولته وما سمعه عن جده من نصائح جعله في دوامة من التيه والاستغراب.

قال الجد لحفيده إلياس: "**عليك أن تفكر دوما في الوجه الآخر الذي يختفي وراء كل شيء هنا، قال عمي علي محذرا حفيده الذي طالما كان يعتبره مفرط البراءة من السقوط في فخ المظاهر المضللة في هذا العالم متعدد الأوجه "فلا أحد عمليا يظهر لك وجهه الحقيقي هنا...**" سكرات نجمة، ص: 24.

الأنا (إلياس) هنا في مواجهة تعدد أوجه الآخر (المجتمع الجزائري).

ومن الشخصيات الغامضة التي تعرض لها إلياس أثناء مجيئه للجزائر، سائق سيارة الأجرة التي استقلها بعد نزوله من مطار هواري بومدين، قاصدا بذلك ساحة أودان في العاصمة الجزائرية.فبعد ركوبه سيارة الأجرة التي بدا وكأنه أرغم على ركوبها لم يشعر إلياس بالراحة اتجاه السائق، بدءا من المسلك الذي سلكه السائق إلى وسط العاصمة، الذي لم يتعود عليه إلياس ليقابل بذلك أحياء جديدة لم يرها من قبل.

أول فكرة طرقت رأس إلياس هي تعرضه للاختطاف:"**وعلى الرغم من أن إلياس كان يحاول طرد فكرة تعرضه للاختطاف من رأسه، إلا أن تصرفات ذلك السائق المريبة كانت تعمق وساوسه، وتثبت الأفكار السوداوية التي غزت دماغه منذ أن دخلا شوارع هذه الأحياء التي لم يرها من قبل**" سكرات نجمة، ص36.

فطيلة ركوبه معه، خضع الأنا لأوامر الآخر دون وعي منه، ووقع ضحية غموضه، فلم يعرف الأنا كيف يتصرف مع هذا الآخر الغامض: "**قد كان سائق التاكسي ذلك ... صامتا، هادئا ... مريبا...**" سكرات نجمة، ص 37.

وبعد وقت طويل، عاشها البطل في رعب، وخوف، واستنفار وصل إلى وجهته وهو يهنئ نفسه بالسلامة، وتأكد في الأخير أن السائق سلك طريقا مغايرا تفاديا لحركة المرور فقط وليس من أجل اختطافه.

**ب/ الرموز الغامضة:**

جاء إلياس إلى الجزائر بأمر من شيخ بوذي يدعى برهان الدين التقاه في دير بوذي في

مدينة بيزا، وأمره بالبحث عن ملهمته في الجزائر، عساه أن يكشف تفاصيل ذلك الوجه الذياستعصت ملامحه لدى إلياس من أجل رسم لوحته التي بقيت ثلاث سنوات تنضخ بالبياض".

"– **إنها هي**

–**لكن...**

–**اعتن بها**

–**... لكن هل هي موجودة؟**

–**إن كنت تريد حقا إيجادها، فلا تنكر في الأصل وجودها.**

–**كيف؟!**

–**إنها الرابعة**" سكرات نجمة، ص13

هذا ما قاله الشيخ برهان الدين لإلياس الذي يسعى لكشف رمز الخامسة الموجودة على شعار الدولة الجزائرية "**وقد ارتطمت عيناه للمرة الأولى بتلك اليد الذهبية المتناظرة التي كانت تستقر وسط شعار الجمهورية الجزائرية...**" سكرات نجمة، ص 14.

حاط الغموض بإلياس الذي حاول العثور على حل للغز الختم الذهبي للجمهورية، متأملا الرموز الغامضة للشعار، وحتى بعد وصوله للجزائر لم تغب عنه فكرة البحث عن مراده والعودة إلى إيطاليا في أقرب وقت، فوجوده في بلده الأم من أجل غايته ليس إلا، راجيا وممنيا نفسه بوجودها هنا، ويكشف ضالته أخيرا بعدما أرقت نومه، وسلبت كل تفكيره، وورد في الرواية: "**سحب حقيبة الترولي وقطع الشارع وهو لا يزال يفكر في تلك الكف التي لم تفارق ذهنه منذ أن حسم أمره بالقدوم إلى الجزائر والاستقرار فيها إلى غاية إيجاد ضالته التي غدا مقتنعا بوجودها هنا**" سكرات نجمة، ص: 119.

**ج/ فك الشفرات الماسونية:**

إلياس وبعد مجيئه للجزائر للبحث عن ملهمته صادفه الكثير من الغموض إزاء الرموز الوطنية، بدءا من شعار الدولة وهندسة المطار إلى بعض العادات والتقاليد الماسونية، التي لم يجد لها أي تفسير أو علاقة بالدولة الجزائرية.

وقد جاء في الرواية: "**قلب إلياس صفحات جواز سفره وكأنه يحاول العثور من داخله على حل أحجية الختم الذهبي للجمهورية والذي بدا له ملغزا على نحو مربك، ثم عاد ليتأمل غلاف الجواز بهدوء محاولة فك شفرات ذلك الشعار، وقد غاب للحظات عن سيناريو اختطافه**" سكرات نجمة، ص: 73.

بما أن البطل أستاذ أساليب وتقنيات الرسم المعاصر، ليس غريبا أن ينجذب لأي شعار أو رسم، ويحاول الكشف عن سر توسطها شعار الجمهورية الجزائرية، ودلالتها الرمزية، وهذا ما ورد في المقطع السردي الآتي: "**وعاد الآن ليتأمل تفاصيل بقية الشعار الذي صمم في عصر بومدين /.../ حيث كان يطل من الشعار صندوق اقتراع صغير على اليمين بالإضافة إلى سقوف ومداخل مصانع وهيكل للتنقيب عن البترول على اليسار، ليستقر أسفله مثله مثل الشعار السابق رمز النجمة والهلال وتظهر وسطه تلك الخامسة**" سكرات نجمة، ص 74.

والخامسة هي الكف أو اليد ذو الخمس أصابع، وكرسام في بلد أجنبي، يقدسون الجسد ويهتمون بكل عضو من أعضائه، وجد الأنا نفسه يفتش عن خبايا الآخر، غير البشري، أي ذاك الشعار المتمثل في كف ذهبية طبعت على جوازه السفري.

لم يجد إلياس بدا من الاستماع لرأي صديقه إيرمانو أستاذ الفن المقدس الذي رافقه لتلك الجلسة الروحانية في حضرة الشيخ برهان الدين، وبعد قدومه للجزائر بقي على تواصل مع صديقه ليكشفا معا عن سر شعار الدولة، وهندسة المطار، ومساعدته في إيجاد ملهمته للوحته الآتية.

إيرمانو بدوره قام بالبحث الكثير ليصطدم برموز ماسونية أثارت فضوله نحو بلد صديقه إلياس، وهذا ماذكرته الكاتبة في الرواية: "**رقن إيرمانو اسم مطار الجزائر الدولي /.../ إلا أنه سرعان ما بدا وكأن تقاسيم وجهه قد تخدرت بعد أن سقطت عيناه على إحدى الصور /.../ لقد كانت تلك صور لخرائط جوية تظهر مطار الجزائر الدولي هواري بومدين من الجو**" سكرات نجمة، ص 88/87.

تفاجأ إيرمانو بهندسة المطار من الجو، والتي تبدو على شاكلة الرمز الماسوني: الكوس والمدور، والذي ارتبط بحيرام أبيف المهندس الأعظم للكون بحسب العرف الماسوني، وهو لا يصدق كيف لرمز يعود لإرث ماسوني أن يتجسد على أرض عربية لاتمت بصلة الماسونية، فزاد اهتمامه ببلد صديقه، وما يخفيه ذلك البلد من أسرار غامضة: "**ولقد لفتت تلك الخرائط الماسونية التي شاهدها اهتمامه بهذا البلد الذي يبدو أنه يخفي الكثير من الأسرار**" سكرات نجمة ص: 210.

بعد بحثه الكثير عن دلالة الرموز والشعارات، وجد إيرمانو نفسه يربش عن التاريخ الجزائري وماضيها مع الرمز الماسوني، وعلاقة هذا البلد بالماسونية ككل، و بدأ بالبحث عن رمزية العلم الجزائري، وما المقصود من وجود الهلال المحيط بالنجمة وسط العلم، ليغوص بذلك في تاريخ زاخر بالأسرار وبلد يحيط به الغموض من كل النواحي، انطلاقا

من شعار الجمهورية إلى الراية الجزائرية، ذاهلا عما اكتشف، وقد جاء على لسان إيرمانو في الرواية: "**يبدو هذا البلد فعلا مثيرا للاهتمام**" سكرات نجمة، ص: 218.

بقي إلياس على اتصال بصديقه، وكل مرة يفاجئه بنظريات حول حقيقة شعارات الجمهورية، يبدو من خلالها أن إلياس لم يقتنع بما يقوله إيرمانو، وهذا ما نجده في المقطع السردي على لسان الكاتبة: " **قد يكون برأيي رمز التانيت، قال إيرمانو وهو يتأمل كف شعار الجمهورية من جواز سفر إلياس** /.../

- **تانيت؟ سأل إلياس باستغراب.**
- **نعم، أجاب إيرمانو: "الإلهة الإفريقية التي انتشرت عبادتها من قرطاجة و اسبانيا مرورا بمالطا و سردينيا، لقد كانت آلهة البحر الأبيض المتوسط بامتياز**" سكرات نجمة، ص:264.

**2/ الآخر الانتهازي:**

الشخص الانتهازي هو من يستغل الفرص لصالحه دون اعتبار للغير، وهذا ما تعرض له بطلنا إلياس أثناء زيارته للجزائر، وبما أنه رسام محترف ومشهور في بلاد أجنبية، فقد كان محط أنظار العديد من الشخصيات في الجزائر، وقد تلقى عدة دعوات ورسائل من جمعيات ومعاهد هو في غنى عنها.

فها هي صاحبة دار النشر أوبتيميديا تحاول ضم إلياس إليها دون دفع أجر له، مقابل رسم بعض الصور وأيضا للتخلي عن موظفها القديم إسماعيل بأمر من أخيها حمزة "**يوم يتواجد فيه إلياس وشنيت معا لا يمكن أن يذكر فيه اسم ذلك النكرة**" سكرات نجمة، ص 242.

وهذا ما ورد على لسان حمزة شقيق سهيلة، فهو شخص ذكي طالما استنجدت به أخته أثناء وقوعها في المشاكل وبشكل انتهازي حاولا أن يقنعا إلياس للانضمام لدار النشر الخاصة بهما.

وأيضا هناك دكتور شنيت رئيس جمعية "أنا" الذي التقى بإلياس أثناء زيارته لأوبتيميديا، فعرض عليه الانضمام لجمعيته في محاولة لإضفاء نوع من الشهرة، حيث حاول استغلال اسمه وشخصه، وجاء في الرواية "**وسيكون حتما مناضلا في صفوف جمعيتنا إذ لا يمكن لجزائرنا ألا تستفيد من طاقات هذا الفنان الواعدة**" سكرات نجمة، ص:331. هذا ما قاله شنيت، بعد عرض منظمته غير الحكومية، والتعريف بأهم أعمالها.

إلياس بدوره لم يفهم كيف جيء به لهاته المنظمة، ولا كيف أصبح عضوا في ذاك الاجتماع "**لم يستوعب إلياس كيف انتهى به فجأة في مقر تلك المنظمة جالسا في القاعة الشرفية قبالة رئيسها**" سكرات نجمة، ص: 323.

شعور إلياس بالاستغراب والحيرة وبعدم الراحة لوجوده في ذاك المكان، وما دوره في هذه المنظمة، وهذا ما ذكرته الكاتبة في الرواية: "**تظر إلياس الآن إلى داميا دون أن يفهم كثيرا مما كان يجري حوله، وما دوره في كل هذا، ولماذا تم حمله إلى زيارة عمل لا علاقة له بها، لكنه كان يشعر مع هذا أن كل شيء كان متمحورا عليه**" سكرات نجمة، ص: 330.

لتأتي مدام صفري التي حاولت هي أيضا ضم إلياس لمعهدها بعدما التقت به في مكتب ميسيو أمزيان، فشهرته جعلتها تستنجد به للحفاظ على مركزها في الإدارة رغم اختلاف مجال العمل بينهما، وجاء في الرواية: " **يمكنك أن تتصل بي في أي وقت. قالت مدام صفري وهي تناول إلياس بطاقتها، وكأنها تحتضن الكتاب المقدس وواصلت مبتسمة: "فنحن بحاجة إلى أساتذة في اختصاصك في معهدنا**" سكرات نجمة، ص: 296.

وتعقيبا على هذا المقطع السردي مدام صفري وحبها للشهرة كانت تطمح لإبقاء إلياس بجانبها ويرتبط اسمها باسمه، فدعته إلى معهدها للالتقاء بها والتحدث أكثر عن اختصاصه.

بعد ذهاب إلياس لمعهدها، المعهد العالي للأبحاث في التراث العربي، دون أن يفهم سر اهتمامها به، ودوره من هذه الدعوة.

التقى إلياس ماض مدام صفري في مكتبها وأخذ يسألها "**أخبرتني أمس أن معهدكم قد يحتاج إلى خدمات أستاذ في الفن/.../ ولكنني لا اعلم تماما كيف يمكن أن نتعاون سويا، خصوصا أنني فهمت أن المؤسسة التي تديرونها مختصة بالأبحاث في التراث العربي، بينما أنا أستاذ تقنيات رسم معاصر**"سكرات نجمة، ص: 361.

فلم تجد مدام صفري بدا من التعريف بموهبتها في الرسم، والطمع في عرض أعمالها في تورينو المدينة التي أتى منها إلياس.

إلياس لم يقتنع بهاته الدعوات والرسائل التي تلقاها، ولم يكن راضيا بما كان يفعله هؤلاء الانتهازيون، خاصة وأنه كان مشغولا بالكشف عن ماهية ذلك الرمز وإيجاد ملهمته لرسم لوحته، وقد ورد المقطع السردي في الرواية: "**ولكن ماذا يريد مني كل هؤلاء؟، فكر بقلق وهو يقرأ تلك الرسالة**" سكرات نجمة، ص: 364.

أبرزت لنا الرواية الشخصية الانتهازية للآخر، وكيف أراد هؤلاء استغلال الأنا لتحقيق مصالحهم الشخصية.

**3/ الآخر المتناقض:**

التناقض بمعنى التباين و التخالف، والشخصية المتناقضة هي شخصية تتصرف بعكس ما تقول، أي كلامها عكس أفعالها.

أبرزت لنا الرواية عدة شخصيات متناقضة، وهذا التناقض إما في السلوك أو في الهيئة الخارجية، ومن بين تلك الشخصيات يما مريم، الجارة التي عرفت بطيبتها، وهي امرأة محترمة، يكن لها الجميع الحب والاحترام.

وقد كانت إنسانة كريمة عاملت إلياس وكأنه ابنها، بعد الترحيب به وتقديم واجب الضيافة له.

وقد جاء في الرواية المقطع السردي على لسان يما مريم كالآتي: "**عسلامتك يا وليدي، عسلامتك** ...". سكرات نجمة، ص: 193.

يما مريم عرفتها الكاتبة على أنها امرأة لطيفة تعامل الجميع بطيبة، تتقن اللغة الفرنسية وتؤمن بالمعتقدات الخرافية، وتشعر بالخوف تجاه عجوز السلالم، وكذلك وصفتها بالخجل والارتباك.

لكن في نهاية الرواية فاجأتنا الكاتبة بمقتل إلياس على يد الجارة الطيبة يما مريم، فقد سولت لها نفسها قتله طمعا في المنزل الذي يعيش فيه، من أجل تزويج ابنها وإسكانه في ذاك المنزل، وقد حرصت على تنظيف المكان من أي اثر قد يدينها، وأغلقت قضية إلياس لعدم وجود مشتبه به، واستطاعت يما مريم في الأخير تزويج أكبر أبنائها، لتتذوق أول فرحة لها، متجاهلة الجريمة التي ارتكبتها قبل عامين، هذا ما أفضت به الكاتبة في نهاية الرواية: "**وها هي تسترجع تلك الليلة بتفاصيلها /.../ اتجهت بهدوء إلى الشقة المجاورة /.../ لتغرز الآن السكين في صدره مرة، مرتين، ثلاثة وأربعة...**". سكرات نجمة، ص: 425.

والحال أن يما مريم لم تندم أبدا على قتلها إلياس، بل وكانت راضية على ما فعلته، بعد انتشار خبر أشيع فيه أن إلياس كافر، ويمارس الشعوذة في بيته: " **أما إلياس فلم يكن يعنيها، بل كانت تشعر أن الله قد أرسلها من أجل التخلص من إبليس الذي دخل عمارتها وهو الذي أشيعت عنه أخبار أنه يهودي... كافر... مسيحي... ماسوني**" سكرات نجمة، ص: 427.

هنا يكمن تناقض الآخر، فيما مريم الإنسانة الطيبة، رمز النقاء ارتكبت جريمة في حق جارها، وهو الأنا دون أن يرف لها جفن ودون ندم كذلك.

**4/ الآخر العدواني:**

العدوانية صفة تتسم بالشراسة والظلم اتجاه الآخرين، وتهاجم غيرها إما بالكلام أو بالفعل، وليس لردة فعلهم هذه أي سبب مقنع نحو تصرفهم بعدائية.

لم يفهم إلياس سبب تصرف البعض بعدائية تجاهه، رغم أنه لم يفعل أي شيء يغضبهم، بدءً من مدير أكاديمية الفنون الجميلة، الذي كان خائفا على منصبه من إلياس، وحاول بشتى الطرق إبعاده عن أكاديميته بتجاهل رسائله واتصالاته لمدة عامين، وتحاشى الالتقاء

به لما أعلمه إلياس بزيارته له، وهذا ما جاء في الرواية: " **لن أدعه يصل إلى مراده /.../ يعتقد أنه يستطيع أن يقتحم عالمي بهذه السهولة**" سكرات نجمة، ص: 80.

التصرف بعدوانية الصادر من مسيو مزيان ليست إلا مثالا للكراهية والجبن والضعف، فإلياس أستاذ فن مشهور في بلاد أجنبية ذاع صيته، أما هو فهو متحصل على ليسانس في الأرشيف ليس إلاّ، وهذا ما يزعجه، فهو يرى أن إلياس أحق له بهذا المنصب الذي يشغله.

من جهة إلياس بعد مجيئه للجزائر، قرر زيارة أكاديمية الفنون الجميلة للالتقاء بميسيو أمزيان، لكنه صدم بعدائية السكرتيرة، التي تصرفت معه بكل جفاء غير مبرر.

أدرك إلياس انه في مواجهة شخص قد ينقض عليه في أي وقت، وورد في الرواية قول الكاتبة: "**قاطعته الآن بنبرة عالية وقد ثبتت يديها على الدبوس الذي كانت تحكم به إغلاق خمارها، وكزت على أسنانها بحركة عدوانية وهي مطبقة عينيها**"سكرات نجمة، ص: 287.وهكذا تعرض الأنا لموقف من الآخر، جعله يفكر في مدى انعكاس صورة الشعب الجزائري.

**5/ الآخر الإنساني:**

بمعنى الشخص الذي يتصف بإنسانية، بوداعة ولطف، نشعر تجاهه بالرضى والاطمئنان، ومثال ذلك شخصية داميا.

اِلتقى إلياس بداميا أثناء صعوده درجات الأموات متجها إلى بيت جده، وشعر بالأمان لرؤية ملامحها المبتسمة، وهذا ما بينه لنا المقطع السردي في الرواية: " **هناك من يبتسم، وأخيرا شعر بشيء من السلام منذ أن وطأت قدماه اليوم أرض الوطن**" سكرات نجمة، ص:124.

فبعد اِلتقائه بسائق سيارة الأجرة الذي عاش معه وقتا عصيبا، ها هو الآن يلمح الطمأنينة في وجه داميا.

كذلك داميا كانت تشعر بالطيبة تجاه إلياس، فبعد تعرضها للتحرش من دكتور شنيت، وللمكيدة من قبله، أرادت تحذير إلياس منه، وعدم الانضمام لجمعيته الانتهازية،

وقد قالت الكاتبة في الرواية: "**لن أبقى صامتة /.../ لقد كان عليها البدء بمقابلة إلياس لتحذيره مما يحاك له**" سكرات نجمة، ص: 380.

فهي لا تريد لإلياس السوء وهذا لتحلّيها بصفة الإنسانية والخوف على الأنا.

**نموذج الآخر الإيطالي**

**1/ إيرمانو بيرغونزي:**

إيرمانوبيرغونزي هو أستاذ في الفن المقدس، صديق إلياس وزميله في أكاديمية ألبرتينا بتورينو، وهو شخصية طموحة مثقفة، يحب البحث وهذا ما دلت عليه العبارات السردية الواردة في الرواية: "متأملا باهتمام، يشعر بالفضول". فهو كان يهتم بمساعدة إلياس في الكشف عن سر الشفرات الماسونية والبحث عن غايته رغم أنه لم يكن يوافق إلياس في زيارة الجزائر، وبعد البحث الكثير، يجد إيرمانو نفسه وسط كومة من التساؤلات، بعد إكتشافه رموزا ماسونية في المنشآت الجزائرية، فقرر اللحاق بصديقه وهذا ما جاء على لسانه في الرواية: " **لا بد أن ألحق به!**" سكرات نجمة، ص: 118.

فإيرمانو كان نعم الصديق لإلياس، ظل قلقاً عليه بعدما وعده بالاتصال به حين وصوله للجزائر.

إلياس بدوره كان يعتمد على صديقه إيرمانو في بحثه عن ملهمته وكشف سر الكف الموجود في شعار الجمهورية وهذا ما قاله إلياس في الرواية: " **لا يوجد أحد غيره يمكنه أن يساعدني على كشف سر تلك الكف** " سكرات نجمة، ص: 208.

فعلاقة الأنا بالآخر هنا علاقة صداقة، ووفاء، كليهما يعتمد على الآخر، ويشكلان ثنائي متجانس.

**2/كاترينا:**

كاترينا هي خالة إلياس من أمه الغير حقيقية، فبعد زواج أختها مارتينا من والد إلياس العربي، وتبنيها لابنه، وأن أفريقيين دخيلين قد أصبحا فردين من عائلتها، جعلتها تحقد على إلياس، وتكن إليه كره شديد، فقط لكونه عربي.

حقد كاترينا لإلياس أصابها بالعمى، فلم تجد بدا من الاستنجاد بمشعوذة في تورينو من أجل للتخلص منه، وقد جاء في الرواية المقطع السردي الآتي:"**تمتمت العجوز البيمونتية الأنيقة بأسف ممزوج بالكثير من الاشمئزاز، وهي تتذكر أنها أصبحت غصبا عنها خالة لعربي**" سكرات نجمة، ص: 182.

إلياس أيضا كان يعلم أن خالته لم تحبه يوما، كما أحبته أمه بالتبني، ودائما ما كانت تسيء معاملتها معه، فكان يدعوها بالشريرة، وهذا ما توضح لنا في الرواية "**فكر وهو يتذكر الخالة كاترينا..كاترينا المتعجرفة... كاترينا المتدينة... كاترينا الشريرة**" سكرات نجمة، ص: 283.

شخصية الآخر هنا مثلتها كاترينا بالكره، بالنسبة للأنا هي إنسانة لم تحبه أبدا، وهو يبادلها نفس الشعور.

تمثلت شخصية الآخر في عدة صفات وفي عدة شخوص بالنسبة للبطل وهو الأنا، جعلت العلاقة طردية، ختمت الكاتبة على أثرها الرواية بمقتل إلياس وغلق القضية دون معرفة القاتل.

موت الأنا في الرواية وتوجه كل من الآخر لحياته دون الاهتمام بمقتل البطل، وهذا ما صورته المؤلفة في نهاية الرواية.

# خاتمة

**خاتمة:**

بعد دراستنا لموضوع "الأنا والآخر" في رواية سكرات نجمة" وقعت الدراسة على جملة من النتائج نذكرها فيما يلي:

1- تضمنت الرواية إشكالية "الأنا والآخر" والعلاقة بينهما كونها الجنس الأدبي الأكثر شمولا وتعمقا في علاقة الفرد بالمجتمع.

2- تطرقت الرواية الجزائرية لموضوع الأنا والآخر كموضوع يصور الواقع المعاش للفرد الجزائري في مواجهة الآخر المستعمر.

3- صور لنا القرآن الكريم الاختلاف القائم بين بني البشر، وضرورة تعارف الشعوب والاعتراف بالآخرين وحسن المعاملة.

4- في المنظور النفسي الآخر حقيقة موجودة في داخل كل منا.

5- في المنظور الفلسفي نجد أن وجود "الآخر" يقتضي وجود "أنا"، إذ أن الشرط الرئيسي الذي لا بد منه لكي يوجد "الآخر" حتى ولم يكن الشرط الوحيد هو وجود "أنا".

6- في ظل القضايا الفكرية والإيديولوجية يعتبر الفرد جزءا لا يتجزأ من المجتمع، لكونه عنصرا فعالا داخله.

7- اعتمدت الكاتبة في روايتها على حيثيات تاريخية وشخصيات حقيقية.

8- لفتت أمل بوشارب انتباه القراء لوجود شعارات ماسونية وعادات يهودية داخل المجتمعات العربية.

9- ظهور الاختلاف في طبيعة المجتمع داخل متن الرواية، مع تسلسل أحداثها لدى "الأنا" (البطل)، مما يجعله يعيش في حيرة وشيء من الاغتراب في وطنه.

10-صورت لنا الروائية انتهازية الآخر للأنا العائد من الغربة لكونه فنان مشهور عالميا.

11-مزجت المؤلفة بين الفن والدين والتاريخ والتراث لتنتج لنا عملا بوليسيا فريدا من نوعه.

12-نهاية الرواية كانت مفاجئة لنا لمقتل البطل على يد الجارة وغلق القضية لعدم كشف القاتل.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

❖ **القرآن الكريم:** برواية ورش عن نافع.

❖ **أولا المصادر:**

1. أمل بوشارب: **رواية سكرات نجمة**، منشورات الشهاب، باب الواد، الجزائر، (دط)، 2015.

❖ **ثانيا المراجع:**

**أ. المراجع العربية:**

**1.** إبراهيم خليل الشبلي: **الذات والآخر في الرواية السورية**، دار فضاءات للنشر والتوزيع، سوريا، (ط1)، 2019.

**2.** الحسن إحسان محمد: **النظريات الاجتماعية المعاصرة**، دار الرسائل، (د ط)، بغداد، 2005.

**3.** سيد عمر،**الأنا والآخر من منظور قرآني**، تح:منى أبو الفضل، نادية محمود مصطفى، دار الفكر آفاق متجددة، (ط1)، برامكة، دمشق، 2002، 1489ه.

**4.** صلاح صالح: **سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 2003.

**5.** عباس يوسف الحداد: **الأنا في الشعر الصوتي**، (ابن الفارض أنموذجا)، دار الحوار، سوريا، (ط1)، 2005.

**6.** عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية**، عالم المعرفة، الكويت، (دط)، 1998.

**7.** لزهر مساعدية: **نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي**، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، (دط)، 2013.

8. محمد نور الدين أفادية: **الغرب في المتخيل العربي**، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، (ط1)، 1996.

9. ميخائيل إبراهيم أسعد:**شخصيتي كيف أعرفها؟**، دار الآفاق اللبنانية، لبنان، (ط3)، 1987.

**ب. المراجع المترجمة:**

1. بول ريكور:**الذات عينها كآخر**، تر: جورج زيناتي، مركز المنظمة العربية، بيروت، لبنان، (ط1)، 2005.

2. جان بول سارتر: **تعالي الأنا موجود**، تر: حسن حنفي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط1)، 2005.

3. سيجموند فرويد: **الأنا والهو**، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، (ط4)، 1402 ه/1982 م.

4. ماري مادلين داني: **معرفة الذات**، تر: نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، لبنان ، (ط3)، 1983.

5. ميشال فوكو: **الاهتمام بالذات**، تر: جورج أبو صالح، مركز الإيمان العربي، لبنان، (دط)، 1992.

❖ **ثالثا المعاجم والقواميس:**

1. إبراهيم مذكور: **المعجم الفلسفي**، مجمع اللغة العربية العامة لشؤون المطابع، القاهرة، مصر، (دط)، 1989.

2. إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، (ط2)، 1972.

3. ابن منظور: **لسان العرب**، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط4)، 2005.

4. بطرس البستاني:

**محيط المحيط**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان،(د.ط)، 1987.

**قطر المحيط**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، (ط2)، 1995.

5. الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، تح: عبد الحميد هنداوي، مج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط 1)، 2003.

6. لويس معلوف: **المنجد في اللغة والإعلام**، دار المشرق والمكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، (ط3)، 1991.

7. مرتضى الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: علي شيري، مج6، دار الفكر، بيروت،لبنان، (دط)، 1994.

❖ **المجلات والدراسات:**

1. الحبيب مصباحي: **تمثلات الذات والآخر في الرواية الجزائرية**، مجلة إشكالات، المركز الجامعي لتامنغست –الجزائر–، العدد الأول، ديسمبر 2012.

2. حسين عبيد الشمري: **صورة الآخر في الخطاب القرآني**، دراسة نقدية جمالية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

3. سعاد حرب: **الأنا والآخر والجماعة**، دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، (ط 1)، 1994.

4. سعيدة بشار، **تحول الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية**، مجلة الخطاب، مج 12، العدد1، (دط)، (دت) .

5. عبد الرحمن بدوي: **دراسات في الفلسفة الوجودية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (ط1)، 1400ه/ 1980م.

6. علاء عبد الهادي:**شعرية الهوية (نقص فكرة الأصل، الأنا بوصفها أنا أخرى)**، مجلة عالم الفكر، مجموعة 36، الكويت، سبتمبر2007.

7. عبد القادر شريف موسى: **صورة الآخر الفرنسي في الرواية الجزائرية "ما لا تذروه الرياح" أنموذجا**، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، رقم 4، 2010.

8. فايد محمد: **الأنا والآخر في الرواية الجزائرية، قراءة في نص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك)**، مجلة آفاق عالمية، الجزائر، العدد 11، جوان 2016.

9. مكي سعد الله: **الأنا والآخر في أدب الرحلة –دراسة نقدية مقارنة–**، إشراف: الطيب بودربالة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة 1، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، 2017.

❖ **الأطروحات الجامعية:**

1. حنان معزي: **حوار الأنا في الشعر المغربي القديم في القرنين الخامس والسادس الهجريين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ورقلة، الجزائر، 2012/ 2013.

2. خضر محمود عباس: **مفهوم الذات ومفهوم الآخر لدى عينة من عملاء الاحتلال الإسرائيلي**، رسالة دكتوراه، إشراف: إبراهيم عيد، قسم الصحة النفسية، تخصص: علم النفس، جامعة الأقصى، غزة، 2003.

3. سعد سامي محمد: **الأنا والآخر في المعلقات العشر**، رسالة ماجستير، إشراف: جنان محمد عبد الجليل، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، العراق، 2012.

4. نوال شارف: **تحولات صورة الآخر في الرواية العربية الحديثة "عصفور من الشرق"–أنموذجا–**، مذكرة ماستر، إشراف: عبد الرشيد نور، تخصص: أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015.

5. مبارك خديجة:**صورة الآخر في مرآة الأنا في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد"، لواسيني الأعرج**، مذكرة لنيل شهادة الماستر أدب جزائري، د: نور عبد الرشيد، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، سنة 2014– 2015.

# ملحق

**ملحق:**

**ملخص الرواية:**

"سكرات نجمة" رواية بوليسية ذات جنس أدبي تعتمد على السرد والتأثير بطريقة خاصة كالتشويق الحاد للمتلقي، تلفت انتباهه وتجعله يكون عنصرا فعالا في سيرورة أحداث الرواية للكشف والوصول إلى الحقيقة وخباياها والمتمثل في موضوع الرواية.

تدور أحداث رواية سكرات نجمة للكاتبة "أمل بوشارب" حول قصة الرسام الجزائري (إلياس ماضي) ورغبته الكاملة في البحث والتقصي حول العديد من المواضيع من بينها الكف الذي يتوسط شعار الجمهورية الجزائرية وأيضا الوجه الذي كان يبحث عنه ومن خلال عدة دراسات وأبحاث قام بها "إلياس" من قراءة كتب ماسونية بعد أن وجد هندسة مطار هواري بومدين يرجع رسمه إلى أحد المهندسين الماسونيين وبعد التعمق في بحثه يكشف "إلياس" العديد من الأسرار الخفية عن الماسونية ورموزها، حيث كان دور "إلياس" في الرواية في عملية البحث والكشف، وتدور أحداث الرواية ما بين مدينتي "تورينو" الإيطالية و الجزائر العاصمة، سافر إلياس من إيطاليا إلى مسقط رأسه الجزائر لمدة زمنية و أخذ معه العديد من الأبحاث إلى جانب الإلهام والخوف والرهبة والذي شغله أكثر الإلهام الذي كان يبحث عنه في كل مكان وفي تلك الزيارة للجزائر قدم تحوير للمجتمع الجزائري الذي وجد معه صعوبة في تفسير الأفعال والردود والانفعالات فكان يعيش قصة في مخيلته لتفسير انفعال قد يصدر من أي شخص فهذا من خوفه لعدم تأقلمه معه ويضع العديد من المقارنات بين بلده الأصل والمدينة التي يعيش فيها، وفي طور التحليل من خلال حبكة تعتمد على التحقيق في مقتل إلياس البطل فهو فنان جزائري مقيم بإيطاليا، و في رحلة بحثه عن الإلهام الذي يبدو أن هذه الرحلة كلفته حياته في مقابل ذلك، يعثر عليه مقتولا في ظروف غامضة عجز المحققون عن كشفها إلا مع انتهاء الرواية تظهر تفسيرات عن مقتله، وتدور أحداث هذه الرواية حول البطل إلياس الذي لم يزر الجزائر منذ خمس سنوات بعد دفن أبيه الطاهر مع خالته كاترينا وعاد بعدها إلى

تورينو وقرر البقاء هناك وعدم الرجوع إلى هذا البلد الذي يذكره بوفاة أبيه والاكتفاء بمراسلة جده وبعث العديد من التذاكر له لزيارته، وبعد أن شاء القدر أن يعود إليها مجددا بعد اتصال من جارة جده لتعلمه بوفاته ليركب على إثرها أول طائرة إلى الجزائر لأن حبه وارتباطه بجده كان كبيرا، إلا أن إلياس ومنذ دخوله إلى الجزائر لم ينعم بالراحة أبدا وخاصة أنه لم يستطع التأقلم مع العديد من الناس بدءا بسائق التاكسي الذي كان يحسبه شخص غامض لدرجة أنه توهم أنه يتعرض لعملية خطف وما راوده من أفكار تشعره بالخوف وتفسير أي حركة منه تؤدي به إلى الهلاك وذلك أثناء نقله من المطار إلى بيت جده، بعد وصوله للعمارة التقى بجارة جده (يما مريم) تلك المرأة التي عرفت بطيبتها وأخلاقها العالية فقد كان الجميع يكن لها الحب والاحترام والتقدير وإكرامها لضيوفها، فرحبت بإلياس على الطريقة الجزائرية من كرم وضيافة من أطباق جزائرية متواضعة، إضافة إلى تعرفه على بعض الشخصيات الانتهازية الذين قاموا باستغلاله لشهرته، انطلاقا من (سهيلة) مديرة دار النشر أوبيتميديا التي كانت تحاول ضمه لمساعدتها في رسم صور لسلسلتها التاريخية لأنه رسام مشهور وذو موهبة عالية فأرادت أن تستغله في العمل معها إذ أنه رفض في البداية واستطاعت في الأخير إقناعه بذلك، و أيضا (مدام صفري) مديرة المعهد العالي للأبحاث في التراث العربي كانت تمارس هوية الرسم فطمعت بضم إلياس ماضي لمعهدها ليرتبط اسمها باسمه، و لم يكن يهمها ما ينشر في معهدها، المهم أن تستغله وتبقيه بجانبها لكسب الشهرة العالمية وكسب المال، وكذلك (الدكتور شنيت) رئيس جمعية "أنا"، الذي كان يريد إلياس معه في جمعيته فلم يتوان في العرض على إلياس للانخراط في جمعيته من أجل إضفاء الشهرة وطابع ذو مصداقية عالية، محاولا بذلك استغلال حسن نية إلياس الذي لم يكن مرتاحا لهذا العمل خاصة وأنه خارج مجاله ولم يكن حلمه إلا دخول إلى أكاديمية الفنون الجميلة التي يديرها (موسيو امزيان) الذي عرف بطبعه الحاد وغروره الكبير لما ذكرت لنا الرواية أن إلياس كان يراسله أكثر من ثلاثة سنوات، إلا أنه كان يتجاهل الرسائل وحاول إبعاده عن هذا المعهد بشتى الطرق خوفا على منصبه، و من الشخصيات المذكورة في الرواية، صديقه أستاذ الفن المقدس (إيرمانو

بيرغونزي) وهو زميله في أكاديمية بتورينو فساعده بالبحث عن ملهمته و سر تلك الخامسة، ففي الرواية شعر إيرمانو أن صديقه إلياس في خطر واحتمال أن لا يعود إلى تورينو هذا الأمر الذي أقلقه فتواصل معه وأخبره بأبحاثه التي توصل إليها فيما يخص الكف التي تتوسط شعار الجمهورية فكان يصر عليه للعودة، إلا أن إلياس أبى ذلك و أراد الكشف عن ذلك الوجه الذي كان يغزو مخيلته ولم يستطع تلمسه لا في النور ولا في الظلام، من أجل استكمال رسم لوحته، و أثناء ذلك يكتشف إلياس أسرار أخرى مذهلة متعلقة بالماسونية ورموزها في الواقع وفي الموروث وفي المعتقدات الصوفية في الجزائر وعلاقتها بالكبالا اليهودية، الأمر الذي جعل إلياس يعيش في دوامة نفسية من حيرة في ظل ما اكتشفه من حقائق مثيرة، ولكنه في نهاية الأمر عثر عليه مقتولا في شقته بعدة طعنات في الصدر من طرف جارته (يما مريم).

و الأمر المدهش أن يما مريم المعروفة بأخلاقها وطيبتها قامت بجريمة كبيرة في حق ذلك الشاب الموهوب وفي غرفته وذلك بغرض الاستيلاء على شقة جده بعد وفاته حتى يتسنى لها تزويج ابنها و إسكانه هناك، فإلياس أفسد عليها مخططها، ذلك الأمر الذي أزعجها كثيرا فانتقمت منه في يوم كان الكل مشغولا في مباراة كأس العالم (الجزائر- إنجلترا)، حيث دخلت كعادتها تحمل سكينها فطعنته في الصدر و في اللوحة التي كان بصدد رسمها، ثم قامت بتنظيف المكان جيدا لكي لا تترك أثرا من بعدها، وعادت إلى بيتها حتى لا يشتبه أحد لغيابها، الأمر الذي جعل المحققين في حيرة لإيجاد ذلك القاتل، و كونها الجارة الطيبة ذات السمعة الحسنة مستبعدة جدا من ارتكابها الجريمة، وبما أنه لا توجد أي دلائل على القاتل فقد قام المحققون بغلق القضية التي استصعب حلها، و قد كان لها صدى كبير خاصة في وسائل الإعلام.

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات:

**شكر و عرفان**

**مقدمة** ..... أ-ج

**مدخل** ..... 4

**الفصل الأول:** المفهوم و السياق

**أولا:** مفهوم الأنا ..... 10

1/ الأنا في منظور القرآن الكريم .....
11

2/ الأنا في المنظور النفسي ..... 12

3/ الأنا في المنظور الفلسفي ..... 15

4/ الأنا في المنظور الإيديولوجي ..... 17

**ثانيا:** مفهوم الآخر ..... 19

1/ الآخر في منظور القرآن الكريم ..... 20

2/ الآخر في المنظور الفلسفي ..... 22

3/ الآخر في المنظور النفسي ..... 24

4/ الآخر في المنظور الإيديولوجي ..... 26

**الفصل الثاني:** تمثلات صورة الآخر في رواية سكرات نجمة

**أولا:** تمرئي الأنا في المتن الحكائي للرواية ..... 32

1/ الأنا المغتربة ..... 32

2/ الأنا المبدعة ..... 35

3/ الأنا و المكانة الاجتماعية ..... 37

4/ الأنا الانطوائي ..... 39

**ثانيا:** تمظهر الآخر في المتن الحكائي للرواية ..... 40

نموذج الآخر الجزائري ..... 40

1/ الآخر الغامض ..... 40

2/ الآخر الانتهازي ..... 45

3/ الآخر المتناقض ..... 47

4/ الآخر العدواني ..... 49

5/ الآخر الإنساني ..... 49

نموذج الآخر الإيطالي ..... 50

1/ إيرمانو بيرغونزي ..... 50

2/ كاترينا ..... 51

**خاتمة** ..... 54

**قائمة المصادر و المراجع** ..... 56

**ملحق** ..... 62

**فهرس المحتويات**